الأصوات العربية وتجويد الآيات القرآنية

تأليف

دكتور

عبد رب النبي عبد الله إبراهيم

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

الأصوات العربية
وتجويد الآيات القرآنية

تأليف

دكتور

عبد رب النبي عبد الله إبراهيم

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ،علـم القـرآن ، خلـق الإنسـان،علمه البيان،والصلاة والسلام على خير من أوتى جوامع الكلـم وخيـر الناطقين بالضاد محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد

فمما لا شك فيه أن الدراسة الصوتية تتبوأ مكانة رفيعة ومنزلة عالية لما تقوم به من تقويم الألسنه وتصحيح النطق وتجويد القراءة في القرآن الكريم وفي حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي العربية بوجه عام .

وكما اهتم بها القدماء فقد بذلوا جهداً كبيـراً عظيمـا يـذكر فيشكر كذلك اهتم بها العلماء في العصر الحديث فقد خطت خطوة عظيمة بفضل التقدم العلمي المذهل فـي شـتي منـاحي العلـوم والمعرفة وهذه الدراسة التي أقدمها للقارئ بصفه عامه ولطـلاب جامعة الأزهر بصفه خاصـة قـد تناولـت فيهـا العديـد مـن الموضوعات في الأصوات والتجويد ففي الأصوات تحدثت عـن التعريف بعلم الأصوات ، وأقسامه ، وأهمية الدراسة الصـوتية ،

والدراسة الصوتية بين النشأة والتطور وظاهرة الصوت ، وعوامل حدوثه وجهاز النطق وأعضاء النطق تفصيلاً وأهميتها وتصنيف الأصوات ، والمقاطع الصوتية وأقسامها والنبر ، والتنغيم ، ومقاييس أصوات اللين المعيارية وصلتها بأصوات اللين العربية ، وخصائص الأصوات الصامتة وصفات الصوامت العامة ، والخاصة والأصوات الصامتة مخارجها وصفاتها والأصوات العربية في السياق ذاكر منها المماثلة الصوتية والمخالفة الصوتية.

وفي التجويد : تحدثت عن التعريف به وحكمه وفضله وهدفه ومراتب القراءة ، وأحكام النون الساكنة والتنوين وأحكام الميم الساكنة، والمد والقصر ، وحكم النون والميم المشددتين ، والوقف، و الوقف على أواخر الكلم ، والقول في : أم، وبل ، وحتى ، وثم ، "وكلا " .

وأرجو من الله العلى القدير أن أكون قد وفقت والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دكتور / عبد رب النبي عبد الله إبراهيم

علم الأصوات

تعريفه : علم الأصوات : هو العلم الذي يدرس الصوت الإنساني من وجهة النظر اللغوية[١] .

ويعرف علم الأصوات – أيضا _ بأنه العلم الذي يدرس الأصوات اللغوية من ناحية وصف مخارجها وكيفية حدوثها وصفاتها المختلفة التي يتميز بها صوت عن صوت آخر ، كما يدرس القوانين التي تخضع لها هذه الأصوات في تأثرها بعضها ببعض عند تركبها في الكلمات أو الجمل[٢].

ويعرفه ماريوباى بأنه العلم الذي يدرس ويحلل ويصنف الأصوات الكلامية من غير إشارة إلى تطورها التاريخي وإنما فقط بالإشارة إلى كيفيه إنتاجها وانتقالها واستقبالها[٣].

موضوعه : الصوت الإنساني المنطوق ، أو أصوات اللغة المدركة.

أقسامه : ينقسم هذا العلم إلى :

---

(١) علم الصوتيات د/ ربيع ، د / علام ١١.
(٢) المدخل إلى علم اللغة ١٣.
(٣) أسس علم اللغة ٤٦.

١ - علم الأصوات المجردة (الفوناتيك) phonetics وهو الذي يدرس الأصوات الإنسانية في حد ذاتها (أي من حيث كونها أحداثا منطوقة بالفعل لها تأثير سمعي معين)[1] فهو ينظر إلى الأصوات اللغوية في أثناء النطق وما يرتبط بها من سمات صوتية دون النظر إلى قيم هذه الأصوات أو معانيها في اللغة .

٢ - علم الأصوات التنظيمي أو التشكيلي (الفونولوجيا) phonology وهو العلم الذي يبحث في الأصوات من حيث وظائفها في اللغة ، فهو يدرس الصوت في سياق أصوات أخرى من حيث كيفية نطقه : مفخما كان أو مرققا ، مظهراً كان أو مخفيا، وانسجامه مع غيره من الأصوات أو عدم انسجامه ، وإدغامه في مثله أو في غيره ....الخ .

أهميه الدراسة الصوتية :

مما لا شك فيه أن الدراسة الصوتية تتبوأ مكانة بارزة بين الدراسات اللغوية ، فالأصوات اللغوية هي اللبنات التي تتكون منها الألفاظ ، ومن تجمعات الألفاظ تتكون التراكيب والعبارات ويقول بعض الباحثين :(أهم ما تبدأ به الدراسات اللغوية الحديثة بعد

(١) الأصوات د / بشر ٢٨.

الإلمام بمجالها أن تدرس المستوي الصوتي للغة فهذا المستوى الصوتي هو الأساس الذي يقوم عليه بناء مفرداتها وصيغها وتراكيبها بل وأدبها كله شعراً ونثراً).[١]

فدراسة الأصوات لها فوائد جليلة تتجلى بوضوح في مجالات كثيرة منها :

١ - **القرآن الكريم** : تبرز أهميه علم الأصوات في مجال خدمة القرآن الكريم في معالجة الحروف من حيث مخارجها وصفاتها والتركيز علي إعطاء كل حرف حقه ومستحقه من الصفة التي تميزه عن غيرة في أثناء التلاوة كما يعالج المقاطع العربية والنبر والتنغيم وكل عناصر الأداء السليم بوجه عام[٢].

٢ - **تعليم الفصحى وإجادتها** : تظهر أهميه الدرس الصوتي في كونه وسيلة من وسائل تعليم اللغة الفصحى تعليما سليما ، فالأطفال في المراحل الأولى معرضون للخطأ في نطق اللغة نظراً لاختلاف البيئات التي نشأوا في أحضانها ، فلكل عاداته النطقية التي يخالف بها الآخر من جهة والفصحى من جهة أخرى، لذلك حينما يخطئ الطفل في نطق الراء أو الشين فينطق الراء لاما

---

(١) علم اللغة العام د / عبد الصبور شاهين ١٠٥.
(٢) الأصوات العربية بين القديم والحديث د / محمد بكر ١٩.

أو غينا والشين سينا يجب أن يصحح للطفل هذا النطق ولا يتـــرك علي حاله وإلا اعتاد جهازه النطقى علي هذا الخطأ فتفســـد لغتـــه ...... بل أن الأمر ليستوجب علي المعلمين أنفسهم أن يمارســـوا اللغة نطقا سليما وأداء متميزاً تراعى فيه كل أحكام الحروف مـــن حيث المخارج والصفات وأن يلتزموا بذلك في أثناء إلقاء الدروس والمحاضرات[١].

٣- تعليم الصم والبكم[٢] :

من المعروف أن الطفل يتعلم الكلام عن طريق السماع ، وهـــو أمر لا يتيسر للطفل الأصم ، ومن ثم يصحب البكم الصمم التـــام ويمكن استخدام دراسة الأصوات في تعليم الأطفال الصـــم البـــكم نطق بعض الألفاظ نطقاً تقريبيا يفهم ، وتعويـــدهم قـــراءة شـــفاه المتكلمين عند الكلام وفهم ما يقولون ، وبفضل تعـــاون دراســـة الأصوات ودراسة التربية أمكن لهؤلاء قراءة الصحف والكتـــب ، ولابد لمدرسي الصم والبكم من فهم مخارج الأصـــوات المختلفـــة فهما كاملاً حتى يمكنهم اكتشاف خير الوسائل لتعلـــيم تلاميـــذهم تعليما مثمراً .

---

(١) السابق : ١٩ و ٢٠.
(٢) أصوات اللغة د / عبد الرحمن أيوب ٢٤.

٤ – **علاج عيوب النطق**[١] : تساعد دراسة الأصوات على علاج عيوب النطق الناتجة عن اكتساب عادات نطقية غير سليمة ، والنطق السليم لا يتطلب أكثر من وضع الأعضاء الصوتية فى المواضع التي يتطلبها كل صوت من أصوات اللغة ، ومن أجل هذا يدرس الأطباء الأخصائيون في علاج أمراض النطق علم الأصوات، كما يدرس طلاب كليات طب الأسنان هذا العلم ، وذلك حتى لا يؤدى علاجهم لأسنان مرضاهم إلى إحداث عيوب نطقية فيهم .

٥ – **الأبجدية والكتابة**[٢] : لقد عالج علم الصوتيات أبجديات اللغات ، وما فيها من نقص أو عجز عن تصوير المنطوق تصويراً دقيقاً أمينا وذلك بأن قدم ما يعرف الآن بالكتابة الصوتية .

وقد راعي أن يكون لكل صوت منطوق رمز خاص به ، وأن تكون دولية يصلح تطبيقها في كل لغات العالم ، وقد تعارف اللغويون والصوتيون عليها ، فبها يكتب أي نص في أي لغة ، وبها يقرأ كما نطق تماماً .

٦ – **النحو** : دراسة النحو في حاجة ماسة إلى علم الصوتيات وعلى عالم النحو أن يتسلح به كي تكتمل لديه عدة الباحث ، وتتوفر له أدواته، فيدرس قضايا النحو على أساس من طبيعة اللغة

---

(١) السابق : نفس الصفحة .
(٢) علم الصوتيات : ٤٤.

ذاتها ، كاشفا عن نظام تطورها ، مراعيا واقعها الفعلي وبخاصة نظامها الصوتي[١].

ففي مجال الإعراب ندرك أن علامة الإعراب ليست إلا دلالة صوتية يستدل بها فهم الباب النحوي وتحديده[٢].

٧ – **علم الصرف**[٣] : يرتبط علم الأصوات بعلم الصرف ارتباطاً وثيقاً ... ذلك لأن مباحث الصرف مبنية في أساسها على ما يقره الأصوات من حقائق . فمثلاً ترتيب الحروف وتأليف الكلمات من خلال الأصوات له قواعد تحكمه حيث لا يسمح في صيغة ما يتجاور الهمزات أو الباءات تجاوراً ترفضه طبيعة تأليف ونظم الكلمات اللغوية فلم تقبل اللغة تجاور الهمزتين في أمثال (أأمن – أأمان – أآبار) بل جاءت على النحو التالي (أومن – إيمان – آبار) .

٨ – **الدلالة والمعاجم**[٤] : دراسة المعنى أو الدلالة المعجمية للكلمة العربية في حاجة ماسة إلى علم الصوتيات فالمعاني التي تثبتها معاجم اللغة للكلمة ، والدلالة المتنوعة من نفسيه أو

---

(١) السابق ٤٥ .
(٢) من وظائف الصوت اللغوي ١٢.
(٣) الأصوات العربية بين القديم والحديث ٣٣ بتصرف .
(٤) علم الصوتيات ٤٨.

اجتماعيه ، والمعنى بكل ما فيه من قوة اللفظ لقوة المعنى ، ومناسبة اللفظ للمعني ، وخلال المعاني وإيحاءاتها ، ودلالة السياق وغير ذلك من القضايا التي تصادفنا في تراثنا ، ونطالعها عند كتاب الأدب والنقد .... يقابلها اختلاف في الأداء ، فلكل دلالة أداء خاص بها ، وعلى الباحثين في الدلالة أن يستعينوا بعلم الصوتيات حتى تأتي دراساتهم وافية تامة .

والمنهج الحديث في المعاجم اللغوية هو العناية بتدوين صورة أداء الكلمة - علاوة على بيان المعنى - فيحدد مكان نبر الكلمة ونوعه وخط سير التنغيم ، والطول في أصواتها .

٩ - علم البلاغة : لعلم البلاغة صلة وثيقة بعلم الأصوات فكثيراً من القضايا البلاغية تعتمد على الدرس الصوتي كقضية الفصاحة في اللفظ وبلاغة المتكلم وهي قضايا تقوم على مدي التجانس والتلاؤم بين أصوات الكلمة والكلام[١].

١٠ - تعلم اللغات الأجنبية[٢] : لكل بيئة عاداتها النطقية ونظم خاصة في طريقة الأداء الصوتي فيها وهذا يرجع إلى طبيعة البيئة التي شكلت بداية الجهاز النطقي لدى أفرادها ولذلك كان من

---

(١) الأصوات العربية بين القديم والحديث ٣٨ .
(٢) السابق ٢٧ و ٢٨ .

الصعب على أبناء بيئة أن يتعلموا لغة البيئة الأخرى من دون أن يحدث خطأ أو تحريف في أصوات اللغة الأخيرة ومن أمثلة ذلـــك : نطق بعض المتعلمين العرب للصوت الإنجليزي (P) كما لـــو كان مجهوراً ونطق الصوت (V) كما لو كان مهموساً وذلك بسبب تأثر هؤلاء المتعلمين بنطق نظيريهما في اللغة العربية وهما الباء (b) وهو صوت مجهور والفاء (F) وهو صوت مهموس .

وليس ذلك خاصا بأبناء العرب حينما يتعلمون لغة أجنبية بل هو أمر مشترك بين كل البيئات ما دامت الأبجدية تختلف في طريقـــة نطقها من بيئة إلى أخرى لذلك كان من الأجدر والأفضل أن تكون أصوات اللغة عند الراغبين في تعليمها من أوليات تعليم اللغة وأن تراعي أحكام النطق للأصوات مراعاة دقيقة ووفـــق مـــا أقرتـــه النظريات العلمية والأجهزة الحديثة لتعلم الأصوات وطريقة نطقها مخرجاً وصفة .

{ الدراسة الصوتية بين النشأة والتطور }

لقد اهتم علماء اللغة القدامى بالدراسة الصوتية وانشغلوا بهـــا واستحوذت على فكرهم ولكن لا نستطيع أن نحدد علي وجه اليقين متي بدأ الإنسان يفكر بطريقة علمية ومنظمة في أمر هـــذه اللغـــة

عامة ومما تتكون منه من أصوات بصفة خاصة ولعل أقدم الوثائق التاريخية التي تشير إلى شيء من ذلك هي تلك التي تم العثور عليها في أرض الرافدين (**العراق**) وهي مكتوبة بالخط الأكادي المسماري ، ويرجع تاريخها إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد وتشير هذه الألواح إلى أمرين في غاية الأهمية وهما :

١ – أن السابقين القدماء كانوا أول من عرف الدرس اللغوي في صورة تكاد تشبه الآن وضع معاجم متعددة اللغة إذ تضمنت هذه الألواح ألفاظا أكادية وما يقابلها من اللغة السومريه وبخاصة ما يتعلق من ذلك بالألفاظ القانونية .

٢ – أن الطريقة التي كتبت بها هذه الألواح تشير إلى إدراك الأكاديين للفرق بين عنصري الأصوات الرئيسيين وهما الحروف الصامتة والحركات ، إذ أن الكتابة الأكادية كتابة مقطعيه تسجل المقطع الصوتي كاملا بما تشتمل عليه من صوامت وحركات وقد انفردت الكتابة الأكادية بهذه الميزة من بين كافة الكتابات السامية القديمة التى اكتفت بكتابة الحروف الصامتة فقط .

ومع ذلك فلم يعرف على وجه اليقين ما إذا كانت كتابة الحركات هذه قد ابتدعها الأكاديون أم أنهم كانوا قد ورثوها عن

السومريين ولكن الثابت على وجه اليقين الآن أن اليونانيين القدماء ليسوا هم أول أمة كتبت الحركات أو عرفت نظام المقاطع الصوتية كما يعتقد بعض الباحثين ومما لا شك فيه أيضا أن إدراك تكـون الكلمة من عدة مقاطع صوتية وأن المقطع الصوتي يتكـون مـن صامت أو أكثر + حركة وتسجيل ذلك عن طريق الكتابة لما يدل على وعي عميق بالخصائص الصوتية للغة وعلى دقـة التفكيـر الصوتي لدي هذه الأمة السامية العريقة[١].

وهناك أمتان عريقتان كان لهما فضل السبق فـي ميـدان الدراسـات الصوتية هما الهنود والعرب .

أولاً : التفكير الصوتي عند الهنود[٢] :

يعد الهنود من أقدم الشعوب التي عنيت بالتفكير اللغوي عامة ، والتفكير الصوتي خاصة ، والتي قدمت في هذا المجـال أعمـالاً جيدة وصلت آثارها إلى عصرنا الحاضر .

وقد دفع الهنود إلى الاهتمام بالصوتيات حرصهم على تجويـد الأداء في كتابهم المقدس (**الفيدا**) تماما كما فعل المسلمون فيمـا بعد محافظة على الأداء الصحيح ، وتجويد النطق في تلاوة القرآن الكريم .

(١) مقدمه في أصوات اللغة العربية د / البركاوى ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ .
(٢) علم الصوتيات : ٦٠ و ٦١ بتصرف .

وقد قدم اللغويون الهنود – كما يصور لنا كتاب " بانينى " في القرن الرابع قبل الميلاد –عملا تحليليا وصفيا ، تناول صوتيات لغة الهند القديمة وتأكيد مقاطع الكلمات في النطق والتركيبات اللغوية بوصف دقيق يدل على دقة البحث وعمق الدراسة .

ومن أهم الأفكار الصوتية التي تناولها الهنود فكرة (ماهية الصوت اللغوي ، والتفريق بينه وبين الصوت بمعناه العام ، كذلك عرفوا تقسيم الأصوات اللغوية بحسب مخارجها ، كما وضعوا لها تقسيمات أخرى تبعا لملاحظات متعددة التفتوا إليها ، فقسموها من ناحية الجهر والهمس ، ومن ناحية اتساع المخرج عند النطق بها ....الخ .

ثانيا : التفكير الصوتي عند العرب :

لقد اهتم علماء العرب بالدراسة اللغوية بصفة عامة وبالدراسة الصوتية بصفة خاصة وذلك محافظة على القرآن الكريم وعلى لغته من أن ينالها تحريف أو تصحيف أو تغيير أو تبديل .

وأول فكر صوتي وصل إلينا عن علماء العربية يتجلى في محاولة (**أبى الأسود الدؤلى المتوفى سنة ٦٩هـ**) وضع رموز لقسم مهم من الأصوات اللغوية – أهملت الكتابة السامية الرمز له – وهم القسم الذي يعرف بالحركات .

وقد أحسن أبو الأسود الدؤلى وربما غيره أيضا أن من أسباب الخطأ في قراءة القرآن الكريم – بعد فساد السليقة ، وشيوع اللحن – عدم وجود تلك الرموز الدالة على الحركات ، فرأيناه يقوم بمحاولة لتسجيل النطق السليم لكتاب الله ، فيأتي بكاتب ويضع أمامه المصحف ، ويقول : (إذا رأيتني أفتح فمي بالحرف فأنقط واحدة فوقه ، وإذا رأيتني أضمه فأنقط واحدة بين يديه ، وإن رأيتني أكسره فاجعل النقطة من تحته وإن أتبعت شيئا من هذه الحركات غنة فاجعل النقطة نقطتين[1]).

ولما كانت الحروف العربية تسير على ترتيب (أبجدهوز) وهو الترتيب السامي القديم عهد إلى نصر بن عاصم الليثى المتوفى ٨٩ هـ أن يقوم بترتيب هذه الحروف بحسب تشابهها في الصورة على النحو المعروف لنا الآن مثل : (ب – ت – ث – ج – ح – خ)...الخ[2].

تلي هذه المحاولات ما قام به عبقري العرب الخليل بن أحمد الفراهيدى المتوفى ١٧٠هـ فقد قام بوضع ترتيب جديد للأبجدية العربية وفق مخارج الأصوات فبدأها بأصوات الحلق وجعلها أقساما ثم أصوات أقصى الفم ثم أوسط الفم ثم أدنى الفم ثم الشفتين

(١) علم الصوتيات ٦٣ .
(٢) الأصوات العربية بين القديم والحديث ٤٨ .

.... ثم تناول قضايا صوتية أخرى مثل تقسيمه الأصوات إلى حروف صحيحة وأخرى هوائية فالصحيحة خمسة وعشرون حرفا لها أحياز ومخارج والهوائية أربعة وهي الواو والياء والألف اللينة والهمزة(١).

ثم جاء من بعده تلميذه سيبويه المتوفى ١٨٠ هـ في كتابه المسمى (بالكتاب) وقد عرض فيه سيبويه لكثير من قضايا الأصوات فلقد أودع فيه بابا سماه الإدغام(٢) عرض فيه لعدد حروف العربية ومخارجها وصفاتها وقد رتب الحروف حسب مخارجها على النحو التالى (٣) أ هـ / ع ح / غ خ / ق / ك / ض / ج ش ى / ل / ر / ن / ط د ت / ص ز س / ظ ذ ث / ف ب م و .

ثم جاء من بعد هذين العلمين عالم جليل هو ابن جني المتوفى ٣٩٢ هـ ليفرد للأصوات مؤلفا مستقلا سماه " سر صناعة الإعراب " قال في مقدمته (وأذكر أحوال هذه الحروف في مخارجها ومدارجها ، وانقسام أصنافها ، وأحكام مجهورها و

---

(١) السابق ٤٩ ، ٥٠ .
(٢) الكتاب ٤/٤٣٢ وما بعدها .
(٣) السابق ٤/٤٣١ .

مهموسها ، و شديدها و رخوها ، و صحيحها و معتلها و مطبقها و منفحتها ، و ساكنها و متحركها ، ومصـــغوتها و مهتوتهـــا و منحرفها و مشربها ، و مســتويها و مكررهـــا ، و مســتعيلها و منخفضها إلى غير ذلك من أحكامها و أجناسها ، وأذكر فرق مـــا بين الحرف والحركة وأين محل الحركة من الحرف ، هل هي قبله أو معه ، أو بعده ؟ وأذكر – أيضا – الحروف التي هـــي فـــروع مستحسنه والحروف التى هى فروع مستقبحه، والحركات التي هي فروع متولدة عن الحركات ، كتفرع الحرف عن الحرف ، وأذكر – أيضا – ما كان من الحروف في حال سكونه له مخرج ما ، فإذا حرك أقلقته الحركة وأزلته عن محله في حال سكونه ، وأذكـــر – أيضا – أحوال هذه الحروف في أشكالها ، والغرض فـــي وضـــع واضعها...... [١]).

ثم تقدمت الدراسة الصوتية في القرن الخامس الهجري على يد أبى على الحسين بن سينا فقد عالج الأصـــوات اللغويـــة معالجـــة انفراد بها لم يشركه فيها أحد من العلماء القدامى وتحـــدث فيهـــا حديث العالم بأسرار الطبيعة والطبيب المشـــرح العـــالم بأســـرار الجهاز الصوتي وتجد ذلك في رسالته التي ألفها فـــي الأصـــوات

---

(١) سر صناعة الإعراب تحقيق د / هنداوى ١ ، ٤ ، ٥ .

وسماها " أسباب حدوث الحروف " تعرض فيها الشيخ إلى أسباب تألفيه هذه الرسالة وذكر أن ذلك قد تم بالتماس من الشـيخ أبـى منصور محمد بن على بن عمر الخيام[١] وقد جعل ابن سينا هـذه الرسالة في ستة فصول هي[٢] :

الفصل الأول : عقده ابن سينا لبيان سبب حدوث الصوت فـذكر أن الصوت سببه القريب تموج الهواء دفعة وبقـوة وبسرعة من أي سبب كان .

الفصل الثاني : وقد عقده ابن سينا لبيان سبب حدوث الحروف.

الفصل الثالث : وقد عقده ابن سينا لبيان أعضاء الحنجرة واللسان .

الفصل الرابع : ذكر فيه الأسباب الجزئية لحـرف حـرف مـن حروف العرب.

الفصل الخامس : وقد عقده ابن سينا لبيان الحـروف الشـبيهه بحروف العربية وليست في لغة العرب .

الفصل السادس : وقد عقده لبيان أجراس الحروف وكيفية وقعها على الأذن.

---

(١) ينظر أسباب حدوث الحرف ٢ .
(٢) السابق – ٣ – ١٧ .

وتبقى إشارة سريعة أراها واجبة لجهود علماء البلاغة والتجويد والقراءات و إسهاماتهم في هذا الميدان .

فعلماء البلاغة تناولوا بعض قضايا علم الأصوات في صدر أحاديثهم عن ما ينبغي مراعاته لتكون الكلمة العربية فصيحة وكذا المتكلم البليغ وهي قضايا تدور حول تناسق الكلمة وائتلاف حروفها وانسجام التراكيب العربية وخلوها مما يعوق جمال النظم وسلاسة العبارة .

أما علماء التجويد والقراءات فاقتضت دراستهم حول القرآن الكريم من حيث الأداء وأحكام التلاوة أن يعنوا بالأسباب التي تحقق ذلك فبحثوا الأصوات من حيث مخارجها وصفاتها وأحكام تجاورها وتآلفها كأحكام النون الساكنة والتنوين والميم الساكنة عند تجاورها للحروف العربية في السياق وكانوا في ذلك مقلدين للعلماء السابقين كسيبويه وابن جني فلم يجددوا أو يبتكروا في المنهج بل قنعوا بالمصطلحات الصوتية والأحكام التي انتهي إليها السابقون(١) .

---

(١) الأصوات العربية بين القديم والحديث ٥٦ و ٥٧ نقلا عن بحث للدكتور عبد الله ربيع نشره في مجلة كلية اللغة العربية بالرياض ٥٤ والنشر في القراءات العشر ٢/٢٢ .

ظاهرة الصوت :

الصوت هو ظاهرة طبيعية تنشأ عن احتكاك جسم بآخر فينشأ عن هذا الاحتكاك ما هو معروف لدى علماء الطبيعة والأصوات باسم الذبذبات التي يحملها الهواء حتى تصل إلى آذان السامعين فيعرف ما وصل باسم (الصوت)[١].

الوسط الناقل للصوت :

أثبت علماء الأصوات أن هزات مصدر الصوت تنتقل في وسط غازي أو سائل أو صلب حتى تصل إلى الأذن الإنسانية ، والهواء هو الوسط الذى تنتقل خلاله الهزات في معظم الحالات فخلاله تنتقل الهزات من مصدر الصوت في شكل موجات حتى تصل إلى الأذن ، وسرعة الصوت كما قدرها العلماء هي حوالي ٣٣٢ مترا في الثانية[٢].

شدة الصوت وارتفاعه :

وتتوقف شدة الصوت أو ارتفاعه على بعد الأذن من مصدر الصوت فعلى قدر قرب الأذن من ذلك المصدر يكون وضوح الصوت وشدته كما تتوقف شدة الصوت على سعة الاهتزاز[٣].

---

(١) دراسات في أصوات اللغة العربية د/ يحي الجندي ط١ ١٩٨٣ م – مطبعة الشباب الحر ومكتبتها ٩ .
(٢) الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس ١٩٩٥ – مكتبة الأنجلو المصرية ٩ .
(٣) نفسه : نفس الصفحة .

كما يساعد على ارتفاع الصوت نشاط الهواء الذي ينقل هذه الذبذبات ، وتركيز تلك الذبذبات في اتجاه واحد ، وتهيؤ أذن السامع وذهنه لاستقبال هذه الذبذبات والاهتمام بها[١] .

درجة الصوت :

درجة الصوت هي سمة تنفرد بها الأذن تميز بين الأصوات الحادة والغليظة، أو بين الأصوات المرتفعة الدرجة والمنخفضة الدرجة .

وتتوقف درجة الصوت على عدد الذبذبات في الثانية فكلما زادت على عدد معين زاد الصوت حدة ، وتختلف درجته تبعا لذلك ، فالصوت الحاد عدد ذبذباته في الثانية أكثر من الصوت العميق ، فصوت المرآة صوت حاد لأن عدد ذبذباته في الثانية أكثر من صوت الرجل وصوت الرجل غليظ ، لأن عدد ذبذباته في الثانية أقل من عدد ذبذبات صوت المرآة ، فصوت الرجل منخفض الدرجة أما صوت المرآة فيوصف بأنة صوت مرتفع الدرجة[٢].

---

(١) دراسات في أصوات اللغة العربية ٩ .
(٢) علم الصوتيات وتجويد آيات الله البينات د / إبراهيم أبوسكين ط ١ ٢٠٠٤ هـ دار الزهراء للطباعة بالزقازيق ٢٠ .

نوع الصوت :

هو تلك الصفة الخاصة التي تميز صوتا من صوت وإن اتحدا في الدرجة والشدة ، وهكذا نستطيع أن نميز صوت الكمنجة من العود رغم احتمال اتحادهما في الدرجة والشدة وتلك هي الصفة التي تميز صوت إنسانيا من صوت آخر(١).

عوامل حدوث الصوت(٢):

ينجم الصوت من احتكاك جسم بآخر واتصاله به نتيجة العوامل التالية :

١ - الطرق والاصطدام ، وهذا يتضح من طرق قطعة من الحديد بالمطرقة على السندان فينجم عنه صوت شديد ، أو بالاصطدام كما نسمع ونشاهد أثناء اصطدام سيارة بأخرى .

٢ - الاحتكاك كما يحدث أثناء سيرنا واحتكاك أقدامنا بالأرض أو احتكاك الحصى ببعضه أثناء السير عليه .

٣ - التفاعلات الكيماوية كما يحدث عند انفجار القنابل وطلقات الرصاص .

٤ - فصل جزيئات المادة ، وهذا واضح في تمزيق قطعة قماش ، أو قصاصة من الورق ، أو كسر قطعة من الخشب .

---

(١) الأصوات اللغوية د / أنيس ٧ .
(٢) دراسات في أصوات اللغة العربية ١٠ .

٥ – الشرارات الكهربائيه كما يشاهد عند حدوث الرعد في السماء عقب البرق .

ومن شواهد حدوث الصوت بالاهتزاز ، إذا طرقنا فرع شوكة رنانة ولمسناه بسن قلم لمسا خفيفا شعرنا باهتزازه ودل ذلك على وجود الذبذبات الصوتية في هذا الجسم .

أنظر الشكل رقم واحد .

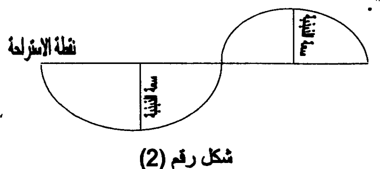
شكل رقم (١)

الذبذبة الصوتية[١]:

الذبذبة الصوتية : هي حركه مصدر الصوت وهذه الحركة قد تكون بطيئة فيمكن رؤيتها بالعين بسهوله وقد تكون سريعة فلا يمكن رؤيتها بأعيننا وذلك كحركة الشوكة الرنانة أثناء تصويتها .

سعة الذبذبة [٢] :

هي البعد بين نقطة الاستراحة وأبعد نقطة يصل إليها الجسم المتحرك Amplitude وهي مقياس كمية الحركة في الذبذبة الواحدة ينظر الشكل رقم"٢".



شكل رقم (2)

(١) علم الصوتيات وتجويد آيات الله البينات ١٨ .
(٢) نفسه : نفس الصفحة .

التردد [١]:

هو عدد ذبذبات الموجات الصوتية في الثانية.

النغمة :

هي الصوت الناتج عن صدور موجة صوتية [٢] .

أنواع النغمة :

هناك نوعان هما النغمة البسيطة " الموجات البسيطة " والنغمة المركبة " الموجة المركبة " .

الموجة الصوتية :

الموجة الصوتية هي مجموعة من الذبذبات الصوتية المتوالية التي تنتج إحداها عن الآخرى وتتنوع الموجة الصوتية بالنسبة لنقاء الجسم المحدث للصوت أو عدم نقائه إلى :

موجة بسيطة : وهي الذبذبات الصوتية الناتجة عن جسم نقى وذلك كجسم من نحاس فقط أو ذهب فقط أو من رصاص فقط .

موجة مركبة : وهي الذبذبات الصوتية الناتجة عن جسم مكون من عناصر مختلفة كفولاذ مع نحاس أو رصاص مع قصدير [٣].

---

(١) نفسه ١٩ .
(٢) المدخل إلى علم الأصوات – دراسة مقارنة د/صلاح الدين صالح حنين ١٧
(٣) علم الصوتيات وتجويد آيات الله البينات ١٨ و ١٩ .

الحزم الصوتية : هي عبارة عن مجموعة الترددات التي تشكل نوع الصوت وتميـزه عـن الأصـوات الأخـرى ذات الأنـواع المختلفة[١].

الرنين : هو جعل جسم يتحرك عن طريـق ذبـذبات جسـم آخر [٢].

مثال ذلك: إذا أحضرنا عودا وشددنا أوتـاره حـدثت ذبذبـة ووجدنا أيضا جسم العود يتذبذب هو الآخر ، فالجسـم المتصـل بالشوكة الرنانة وجسم العود قد تحركا نتيجة الذبذبات الصادرة من الشوكة والأوتار [٣].

الصوت الإنساني : هو تموجات هوائية في الممـر الصـوتي مصدرها في الغالب الحنجرة تشكلها أعضاء النطق [٤].

الصوت اللغوي : هو أثر سمعى يصدر طواعية واختيارا عـن تللك الأعضاء المسماه تجاوزا أعضاء النطق ، وهذا الأثر يظهـر في صورة ذبذبات معادلة وموائمة لما يصاحبها من حركات الفـم

---

(١) الفكر الصوتي في التراث العربي – دراسة في ضوء علم اللغـة الحـديث د/محمد عزت قناوى صـ١٥٠ .
(٢) المدخل إلي علم الأصوات ٢٠ .
(٣) الفكر الصوتي في التراث العربي ١٤٧ .
(٤) علم الصوتيات وتجويد آيات الله البينات ٢٢ .

في صورة ذبذبات معادلة وموائمة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة وهذا الصوت اللغوي يتطلب وضع أعضاء النطق في أوضاع معينة محددة[1].

كيف يحدث الصوت اللغوي :

يحدث الصوت اللغوي عادة عند عملية الزفير وذلك عند اعتراض الأعضاء الصوتية ممر الهواء [2] .

الطريق المؤدى إلى خروج الأصوات الإنسانية [3]:

لقد وضح من الدراسة لها أنها نوعان :

١ - أصوات غير حنجرية : وهي الأصوات التي لا تؤثر في الأوتار الصوتية بالاهتزاز حال خروجها ، وهذه الأصوات عرفت فيما بعد بالأصوات المهموسة **وهي نوعان :**

(أ) - أصوات غير حنجرية انحباسية ، وهي التي لا تؤثر في الأوتار الصوتية بالاهتزاز حال خروجها ، ولكن الهواء يحجز أثناء خروجه في أحد الأماكن مثل التاء .

---

(١) الأصوات العربية بين القديم والحديث ٧٧ .
(٢) نفسه : نفس الصفحة .
(٣) دراسات في أصوات اللغة العربية ١٢ و ١٣ .

(ب) – **أصوات** غير حنجرية انطلاقية ، وهي التي لا تؤثر في الأوتار الصوتية بالاهتزاز ، ولا يحجز الهواء حال خروجها في أحد الأماكن بحيث يظل في طريقه إلى آذان السامعين وإن حدث شيء من الاحتكاك إلا أنة يظل في طريقه إلى خارج الفم وذلك مثل الشين والخاء .

٣ – **أصوات حنجرية :** وهى الأصوات التي تؤثر حال خروجها في الأوتار الصوتية بالاهتزاز وهي التي عرفت لدى علماء الأصوات بالأصوات المجهورة **وهي نوعان** :

(أ) – أصوات حنجرية انحباسية : وهي التي تؤثر في الأوتار الصوتية بالاهتزاز حال خروجها ويحجز الهواء أثناء خروجه في أحد الأماكن وذلك مثل الباء.

(ب) – أصوات حنجرية انطلاقية ، وهي التي تؤثر في الأوتار الصوتية بالاهتزاز حال خروجها ولا يحجز الهواء معها في أحد الأماكن مثل أصوات اللين القصيرة وهي الحركات وكذلك أصوات اللين الطويلة وهي حروف اللين أو المد .

جهاز النطق : شكل رقم (٣)

أعضاء النطق إجمالا هي :



١ – الرئتان .

٢ – القصبة الهوائية .

٣ – الحنجرة .

٤ – الأوتار الصوتية .

٥ – لسان المزمار .

٦ – الحلق .

٧ – جذر اللسان .

٨ – مؤخر اللسان .

٩ – وسط اللسان .

١٠ – مقدم اللسان .

١١ – ذلق اللسان .

١٢ – الطبق (الحنك الأعلى) .

١٣ – الغار (الحنك الصلب) .

١٤ – اللثة .

١٥ – الأسنان السفلي .

شكل رقم (٣)

١٦ – الأسنان العليا .

١٧ – اللهاة .

١٨ – التجويف الأنفي .

١٩ – الشفة السفلى .

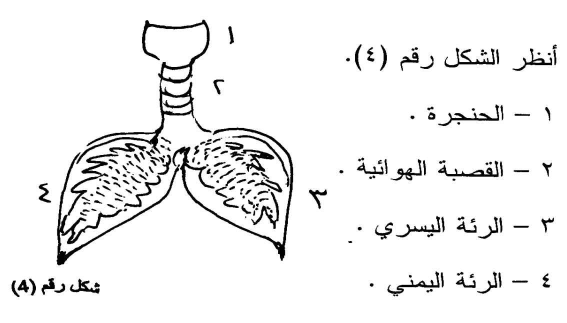
٢٠ – الشفة العليا .

أعضاء النطق تفصيلا :

وهذه الأعضاء نعرضها من أسفل إلى أعلى كما يلي :

(١) – الرئتان : الرئة جسم مخروطي الشكل يتكون من فصوص كثيرة العدد يحتوى كل منها على جملة حويصلات هوائية ، يحيط بكل حويصلة ضفائر شريانية ووريدية وليمفاوية وتتصل هذه الحويصلات بقنوات صغيرة تسمى الشعب الشعرية لتكون فيما بعد شعب أكبر ، وينتهي الأمر بتكون شعبة واحدة لكل فص من فصوص الرئة ، والرئتان موضوعتان في التجويف الصدري للإنسان ، رئة في كل ناحية ويفصلها القلب والحاجز الصدري ، وتتحد الرئتان من أعلى في قناة واحدة تسمى القصبة الهوائية [١].

(١) دراسات في أصوات اللغة العربية ٢٦ و ٢٧ نقلا عن دراسة الصوت اللغوي ٨٠ د/أحمد مختار عمر ، ودراسات صوتية ٧٠ د/تغريد .



شكل رقم (4)

أنظر الشكل رقم (٤).

١ – الحنجرة .

٢ – القصبة الهوائية .

٣ – الرئة اليسري .

٤ – الرئة اليمني .

وظيفة الرئتين :

هي تنقية الدم من الكربون المتخلف عن عمليات الاحتراق داخل الجسد[١] ودورهما في عملية النطق يتحقق في أثناء خروج الهواء المحترق يصطدم بالأحبال الصوتية فيؤثر فيها بالاهتزاز في الأصوات المجهورة بصورة واضحة على حين يكون تأثيره عليها خفيفا في الأصوات المهموسة ، لكنة يحدث ذبذبات صوتية يتسبب عنها ويترتب عليها خروج الأصوات فى مخارجها المحددة[٢] وهذا يتم أثناء عملية الزفير .

(٣) – القصبة الهوائية : هي أنبوبة مكونة من غضاريف على شكل حلقات غير مكتملة من الخلف ، متصل بعضها ببعض بواسطة نسيج غشائي مخاطي ، خلاياه السطحية هدبية[٣].

---

(١) أصوات اللغة العربية د/عبد الرحمن أيوب ٤٠ .
(٢) دراسات في أصوات اللغة العربية ٢٨ .
(٣) أصوات اللغة ٤٦ د/عبد الرحمن أيوب .

دور القصبة الهوائية في عملية النطق : فيها يتخذ النفس مجراه قبل اندفاعه إلى الحنجرة ، وقد كان يظن قديما أن لا أثر لها في الصوت اللغوي بل هي مجرد طريق للتنفس ، ولكن البحوث الحديثة برهنت على أنها تستغل في بعض الأحيان كفراغ رنان ذي أثر بين في درجة الصوت ، ولا سيما إذا كان الصوت عميقا[1].

(٣) – الحنجرة : عضو غضروفي يقع في أعلى القصبة الهوائية وأسفل الفراغ الرنان ، وهي حجرة متسعة ، والجزء العلوي منها يسمى بالغضروف الدرقي ، وهو على شكل دائري بارز من الأمام ، ويعرف الجزء الأمامي منه بتفاحة آدم[2].

(٤) – الوتران الصوتيان : هما رباطان مرنان يشبهان الشفتين يمتدان أفقيا من الخلف إلى الأمام حيث يلتقيان عند ذلك البروز الذي يسمى بتفاحة آدم، أما الفراغ الذي بين الوترين فيسمى بالمزمار ، وفتحة المزمار تنقبض وتنبسط بنسب مختلفة مع الأصوات ، ويترتب على هذا الاختلاف نسبة شد الوترين الصوتيين و استعدادهما للاهتزاز ، فكلما زاد توترهما زادت نسبة اهتزازهما في الثانية ، فتختلف تبعا لهذا درجة الصوت[3].

---

(١) الأصوات اللغوية ١٧ .
(٢) علم الصوتيات وتجويد آيات الله البينات ٢٥ .
(٣) الأصوات اللغوية ١٧ .

(٥) – لسان المزمار : هو عبارة عن قطعة لحمانية مكونة من نسيج ليفي غضروفي تشبه في شكلها العام ورقة الشجر ، وموقعة في الحنجرة خلف قاعدة اللسان وجسم العظم اللامي[١].

وظيفة المزمار : يكون بمثابة صمام يحمى طريق التنفس في أثناء عملية البلع[٢].

دور الحنجرة في الكلام : للحنجرة دور في ميدان الكلام فمرونتها وحركتها إلى فوق وتحت و أمام و خلف يغير من شكل وحجم حجرة الرنين فتؤثر على نوع الرنين الحنجري[٣].

كما تقوم الحنجرة بتعديل مجري تيار الهواء بصور مختلفة تستخدم للتمييز بين الوحدات الصوتية كالتفريق بين المجهور والمهموس وقد تشترك الحنجرة في مرحلة التشكيل الصوتي فتنتج بعض الصوامت في المزمار كالهمزة والهاء[٤].

(٦) – الحلق : وهو الجزء الذي يقع بين الحنجرة والفم ، وتخرج منه أصوات لغوية معينه كما يستعمل أيضا كفراغ رنان يضخم بعض الأصوات [٥].

---

(١) دراسات في أصوات اللغة العربية ٣٠ .
(٢) أصوات اللغة ١٧ .
(٣) دراسات صوتية د/تغريد ١٥٣ .
(٤) الأصوات العربية بين القديم والحديث ٩١ .
(٥) علم الصوتيات وتجويد آيات الله البينات ٢٨ .

(٧) – **اللهاة** : وهي الجزء الذي يقع في نهاية الحنك اللين ولها دور ملحوظ في نطق القاف العربية كما ينطقها مجيدو القراءات[١].

(٨) – **اللسان** : عضو عضلي مهم ويلعب مع الحنجرة الدور الرئيسي في التصويت وينقسم إلى :

(أ) – أقصى اللسان أو مؤخره وهو المقابل للحنك اللين .

(ب) – وسط اللسان وهو المقابل للحنك الصلب .

(جـ) – طرف اللسان أو مقدمته وهو المقابل للثة .

(د) – جانب اللسان وهو المقابل للأصداغ .

(٩) – **الحنك**: هو عضو يتصل به اللسان في أوضاعه المختلفة وينتج عن ذلك أصوات كثيرة ويسمى بالحنك الأعلى وينقسم إلى أقسام هي :

(١) – مقدم الحنك بما فيه اللثة وأصول الأسنان العليا .

(٢) – الحنك الصلب وسط الحنك ويطلق علية الغار .

(٣) – أقصى الحنك أو الحنك اللين و هو الجزء الداخلي اللين والذي ينتهي باللهاة.

---

(١) نفسه : نفس الصفحة .

(١٠) – الأسنان : لكل إنسان مجموعة من الأسنان بعضها علوي والبعض الآخر سفلي ويبلغ عددها اثنين وثلاثين موزعة على الفكين ومقسمة باعتبار وظيفتها إلى :

(١) – قواطع وعددها ثمانية .

(٢) – أنياب وعددها أربعة .

(٣) – أضراس وعددها عشرون .

دور الأسنان في الكلام : لها دور مهم فهي تشترك مع اللسان في تشكيل بعض مخارج الأصوات كالفاء والثاء كما أنها تساعد على تكوين صناديق ورنين أمامية صغيرة فإذا ما أصيب الإنسان بسقوط بعض أسنانه فذلك يؤدى خللا في نطق بعض الأصوات وصعوبة في آدائها [١].

(١١) – التجويف الأنفي: وهو تجويف يقوم بعملية التنفس الصحيح، وعلاقته بأجهزة النطق أنه يساعد في خروج صوتي الميم والنون حيث يكون هو الطريق الوحيد لخروج الهواء أثناء تكونهما ونطقهما ، وبالإضافة إلى ذلك فهو يستعمل كفراغ رنان يضخم بعض الأصوات حين النطق بها [٢].

---

(١) الأصوات العربية بين القديم والحديث ٩٥ و ٩٦ .
(٢) دراسات في أصوات اللغة العربية ٣٢ .

(١٣) – الشفتان : للشفتين وظيفة مهمة فهما يخرجان الحركات وتتخذان أوضاعا ثلاثة هي :

١ – وضع الاستدارة وذلك أثناء نطق الضمات .

٢ – وضع الانفراج وذلك أثناء نطق الكسرات .

٣ – وضع الاستواء أو الحياد وذلك أثناء نطق الفتحات .

وتخرجان – كذلك – بعض الأصوات فحينما تلتقيان وتنطبقان يتكون صوتا الباء والميم ، وحينما تنفرجان يكون صوت الواو ، وتنغمس في باطن الشفة السفلى أطراف الثنايا العليا فيبرز صوت الفاء.

الأذن ((جهاز السمع)) :

الأذن هي أداة السمع أو جهاز الالتقاط الذي يتلقى الإشارة الصوتية ويحولها إلى حركة تدب عبر الأعصاب وتنتقل إلى الجهاز العصبي المركزي[1].

وتتكون الأذن من الأجزاء التالية :

(١) – الأذن الخارجية : وتتكون هذه الأذن الخارجية من أجزاء ثلاثة هي : الصيوان و الصماخ والطبلة .

---

(١) دراسة الصوت اللغوي ٢٨ .

فالصيوان : هو الجزء الظاهر من الأذن على جانبي الوجه وقد خلقه الله بهذه الصورة ليتمكن من تجميع واستقطاب وجذب الذبذبات الصوتية المنتشرة في الهواء .

والصماخ :قناة طولها حوالي بوصة ويسمى كذلك بالممر السمعي .

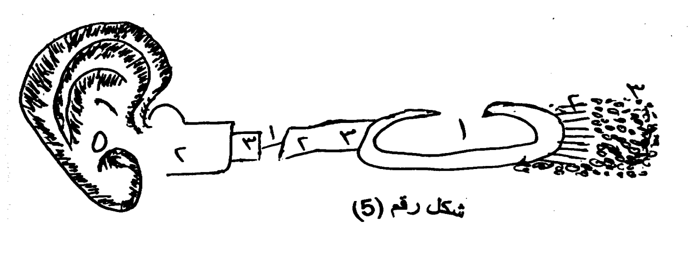
والطبلة : غشاء رقيق يتصل بالصيوان بواسطة القناة المعروفة بالصماخ .

(٢) – الأذن الوسطي : هي التي تلي الطبلة ، وفيها تقع المطرقة والسندان والركاب وتتعاون هذه الأجزاء في نقل الذبذبات الصوتية الصادرة من جهاز النطق والتي استقبلتها الأذن الخارجية إلى مجال الأذن الداخلية .

الأذن الداخلية : وتتكون كذلك من ثلاثة أجزاء هما : القوقعة ، وهى جسم ملتف ذو حوائط صلبه طوله حوالي ٣٥مم ويوجد بها السائل المعروف بالسائل التيهى، وتتصل به الألياف العصبية التي تقوم بدورها في نقل الذبذبات الصوتية التي وصلت إليها عن طريق الأذن الخارجية والأذن الوسطي إلى المخ لترجمتها وتحويلها إلى مدركات مفهومة[١]، أنظر الشكل رقم (٥) .

---

(١) دراسة الصوت اللغوي ٢٧و٢٨ ودراسات في أصوات اللغة العربية٣٥و٣٦



شكل رقم (5)

الأذن الخارجية : ١-الصيوان ٢-الصماخ ٣-الطبلة .

الأذن الوسطي : ١-المطرقة ٢-السندان ٣-الركاب .

الأذن الداخلية: -القوقعة ٢-الأعصاب السمعية ٣-السائل التيهى .

العملية السمعية : العملية السمعية تبدأ حين تدخل الموجة الصوتية صماخ الأذن وتصل إلى طبلة الأذن فتحركها وبعد انتقالها عن سلسة العظام تؤثر في السائل التيهى الموجود في الأذن الداخلية بطريقة تحرك أعصاب السمع وتنقل هذه الأعصاب صورة هذا الاضطراب إلى المخ ثم يقوم المخ بتحويل هذا الاضطراب إلى أصوات كلامية[١].

مزايا الإدراك عن طريق السمع : ومزايا السمع يمكن إدراكها مما يلي :(١) – إن إدراك الأصوات اللغوية عن طريق السمع يدع

(١) دراسة الصوت اللغوي ٢٩ و ٣٠ .

سائر الأعضاء حرة طليقة ، فيمكن الانتفاع بها فـــي ضـــروريات الحياة الأخرى .

(٢) – والسمع يدرك الأصوات من مسافة قد لا يستطيع النظر عندها إدراكا فحين تحول موانع من جبـــال ووديـــان لا يســـتطيع المرء أن يستغل حاستي النظر والشم ، ولكنة يدرك رغــم ذلــك الأصوات واتجاهاتها ، هذا إلى أن الصوت قد ينتقل ضد تيـــارات الهواء بخلاف الشم الذي تذهب به الريح أينما اتجهت .

(٣) – والسمع حاسة تستغل ليلا ونهارا ، وفى الظلام والنور ، في حين أن المرئيات لا يمكن إدراكها إلا في النور .

وأخيرا وليس آخرا استطاع الإنسان أن يدرك عن طريق تلــك المقاطع الصوتية التي نسميها كلاما ، أفكارا أرقى وأسمى مما قد يدركه النظر .... وليس علينا أن ندرك فضل السمع إلا أن نقارن بين ما يمكن أن يصل إليه إنسان فقد بصره، من رقى عقلي وبين أخر أصم فالنبوغ كثير الاحتمال بين العمى ، في حين أنه نـــادر بين الصم وإن كانوا مبصرين[١] .

---

(١) الأصوات اللغوية ١٣ و ١٤ .

تصنيف الأصوات

اتفق علماء اللغة على تقسيم أصوات اللغة إلى قسمين :

١ – صائتة (حركات)　　　　٢ – صامتة (ساكنة)

وأساس هذا التقسيم يرجع إلى طبيعة الأصوات وخواصها حال النطق بها :

فالصوت الصامت : هو الذي ينحبس الهواء في أثناء النطق به في أى منطقة من مناطق النطق انحباساً كليا أو جزئيا ، فالانحباس الكلي في مثل صوت (التاء) والجزئي في مثل صوت (السين) .

والصوت الصائت : هو الذي ينطلق معه الهواء انطلاقاً تاماً بحيث لا يعوقه عائق في أي منطقة من مناطق النطق، وهذا خاص بحروف المد والحركات[١].

خصائص الصوائت[٢] :

(١) – الوضوح التام في السمع لاتساع مجرى الهواء معها وعدم وجود الحوائل التي تعوق تسربه خارج الشفتين .

---

(١) اللغة العربية خصائصها وسماتها ١٤٩ .
(٢) الأصوات العربية بين القديم والحديث ١٠٤ و ١٠٥ نقلا عن اللغة العربية خصائصها وسماتها ١٥٠ ، ومعالم الأصوات العربية ١٢٨ و مقدمه في أصوات اللغة العربية ٦٤ .

(٢) – وصف العلماء الحركات بأنها مجهورة لاهتزاز الوترين الصوتيين معها دائما بخلاف الصوامت فمنها ما يهتز الوتران معها ومنها ما لا يهتز معه الوتران لذلك كان منها المجهور وكان منها المهموس

(٣) – نطق الصوائت أكثر صعوبة من الصوامت ولاسيما الحركات الأجنبية وهذا يكثر الخطأ في كلامها .

(٤) – تشيع في اللغات عن الصوامت ويشبه بعضها بعضا في بعض اللغات وهذا مما يوقع الخطأ في نطقها أيضا مثل : (جاء) فتنطق الألف بطرق متفاوتة.

(٥) – تعد الصوائت من وجهة نظر الوظيفة الصوتية مركز المقطع أما الأصوات الصامتة فهي لا تنهض بهذه الوظيفة .

وينقسم الصوت الصائت أو الصوت اللين من حيث الكم إلى :

١ – صوت لين مختلس كالحركة المختلسة في القراءات وهي ما تعرف بحركة الروم .

٢ – صوت لين قصير وهي الحركة العادية ، الفتحة أو الكسرة أو الضمه .

٣ – صوت لين طويل كأصوات المد (المد الطبيعي في التجويد)

٤ – صوت لين مديد وهو صوت المد حين تكون بعده همزة أو ساكن (في القراءات) نحو يشاء والضالين .

ويتنوع من حيث الكيف إلى :

١ – **صوت لين أمامي** : وهو صوت لين يشترك في صدوره طرف اللسان ومثاله الكسرة والفتحة الممالة نحو الكسرة : كقراءة الكسائى في إمالة الفتحة قبل تاء التأنيث عند الوقف كما في رأفة ، ورحمة .

٢ – **صوت لين خلفي** : وهو صوت لين يشترك في صدروه أقصى اللسان ومثاله الضمه والفتحة الممالة نحو الضمه كالنطق الدارج لكلمة " يوم " .

٣ – صوت لين متسع وهو صوت يتسع معه مجري الهواء أكثر من اتساعه مع أصوات اللين الأخرى وذلك مثل الفتحة المفخمة في صبر وطال .

٤ – **صوت لين ضيق** : وهو صوت لين يكون معه مجري الهواء أضيق ما يمكن أن يصل إليه مع أصوات اللين الأخرى

بحيث لا يدخل في نطاق الأصوات الساكنة وذلك مثـــل الضـــمه والكسرة في اللغة العربية الفصحى[١].

وأصوات اللين في العربية هي : الفتحة والكسرة والضمه حين تكون قصيرة و ألف المد و ياء المـــد و واو المـــد حـــين تكـــون طويلة[٢].

(١) علم الصوتيات وتجويد آيات الله البينات ٤٤ و ٤٥ .
(٢) الأصوات العربية ٢٨ .

الوحدات الصوتية

الفونيم : هو الوحدة الصوتية التي يترتب على تغييرها تغيير في معنى الكلمة مثل (قال و قام) فاللام والميم فونيمان مستقلان حيث ترتب على اختلاف كل منهما اختلاف في معنى الكلمتين ومثلها : (طال و طاب و صام و نام)[١].

وظيفة الفونيم : هي التمييز بين الكلمات وإعطاؤها قيما لغوية مختلفة[٢].

فالحروف العربية كل حرف فيها فونيم كما أن الحركات في العربية الفتحة والكسرة والضمه) فونيمات لأنه يترتب على تغييرها تغيير في المعنى .

والفتحات في العربية أعضاء لفونيم واحد هو فونيم الفتحة وأعضاؤها كالآتي:

١- الفتحة المفخمة وهي التي تأثرت بصوت من أصوات الإطباق وذلك نحو صبر ، طبع ، ظهر .

---

(١) الأصوات العربية بين القديم والحديث ١٧٥ .
(٢) الأصوات (علم اللغة العام) ١٥٨ .

٢- الفتحة المرققة وهي التي لم تتأثر بأي صوت من أصوات الاستعلاء (خص ضغط قظ) وذلك نحو الفتحات في كتب ، رسم، نشر .

٣- فتحة بين بين وهى التي تأثرت بصوت الغين أو الخاء أو القاف وذلك نحو غلط ، خط ، قلم .

وفونيم الكسرة يتنوع إلى ما يلي :

١- كسرة مفخمة وهى التي تأثرت بصوت من أصوات الإطباق (ص، ض، ط، ظ) وذلك نحو صيام ، طباع ، ظباء .

٢- كسرة مرققة وهي التي لم تتأثر بصوت من أصوات الاستعلاء وذلك نحو سهام ، رهام ، رهان .

٣- كسرة بين بين وذلك إذا تأثرت بصوت الخاء أو الغين أو القاف نحو خيام، غلاظ، قباب[١].

أنواع الفونيم[٢]: ينقسم الفونيم إلى :

١- فونيم رئيسي : وهو ذلك العنصر الأساسي في بناء الكلمة كالكاف و التاء و الباء في كتب مثلا .

---

(١)علم الصوتيات وتجويد آيات الله البينات ٤٩.
(٢) الأصوات العربية بين القديم والحديث ١٧٦ .

٣- فونيم ثانوي : هي الصفة الصوتية التي تلاحظ عند ضم كلمة إلى أخرى أو حين تستعمل الكلمة الواحدة بصورة خاصة كما في حالات النبر و التنغيم ، ويكثر في الأساليب العامة مثل " لا يا شيخ " فهذه جملة تصلح تعبيرا عن الاستفهام وعن عدم الاهتمام وتفيد نفي أو إنكار كلام سابق وتدل أيضا على الاحتقار والاشمئزاز .

الفون : هو الصورة الصوتية للفونيم والتي لا يترتب عليها تغيير في المعنى ويطلق على الصورة والأشكال المخالفة للفونيم[١] ،فكلمة الضحى مثلا تؤدى نفس المعنى أمليت ألفها أو لم تمل لأن الفرق بين الإمالة وعدم الإمالة (الفتح) إنما يرجع إلى الصورة الصوتية أي أنه فرق بين الفون وليس في الفونيم[٢].

المقطع الصوتي : هو الدفعة الهوائية التي تضم وحدة صوتية بسيطة لا يمكن تجزئتها إلى أقل منها لبساطتها[٣].

أقسام المقطع الصوتي : للمقطع الصوتي أقسام مختلفة هي :

(١) مقدمة في أصوات اللغة العربية ١٣ و ١٤ .
(٢) السابق ١٤ .
(٣) علم الصوتيات وتجويد آيات الله البينات ٥١ .

١- **مقطع مفتوح أو متحرك** : وهو الذي يفتح الفم حال النطق به ويتحقق في كل مقطع ينتهي بلين طويل أو قصير مثل "با" من باع وكذلك (ك) ، (ت)، (ب) في كتب .

صوره : يرد المقطع المفتوح على الصورة الآتية :

(أ) - ساكن + لين طويل مثل شا ، فى ، بو .

(ب) - ساكن + لين قصير كمقاطع كتب الثلاثة .

٢- **مقطع مغلق أو ساكن** : وهو الذي يغلق الفم حال النطق به (والمراد بغلق الفم هو حجز الهواء في أحد الأماكن).

ويتحقق في كل مقطع ينتهي بحرف ساكن كمقاطع عدل ، صبر.

صوره : يرد على صورة واحدة تتكون من :

ساكن + لين قصير + ساكن

فإذا نظرنا إلى كلمة عَدْلٌ نجد أن المقطع الأول "عَدْ" يتكون من ساكن وهو العين دون حركة + لين قصير وهو الفتحة الموجودة على العين + ساكن وهو الدال الساكنة .

٣- مقطع مفتوح مغلق أو متحرك فساكن : وهو الذي يبدأ بفتح الفم وينتهي بغلقه ، وذلك بأن يكون أول المقطع متحركا وآخرة ساكنا، ويتحقق عند سكون آخر الكلمة .

صوره : يرد المقطع المفتوح المغلق في الكلمات العربية على صورتين هما

الأولى : أن تكون الكلمة ساكنة الآخر للوقف وقبل الحرف الساكن لين طويل وذلك مثل (جيم) من الرجيم و (عين) من نستعين .

الثانية : أن يكون المقطع مكونا من ساكن + لين قصير + ساكن بشرط الوقوف على آخرة مثل قر من المستقر ، وفر من المفر[١].

مما سبق يتضح لنا أن أنواع النسج في المقاطع الصوتية خمسة هي :

١- صوت ساكن + صوت لين قصير .

٢- صوت ساكن + صوت لين طويل .

---

(١) دراسات في أصوات اللغة العربية ١٧ و ١٨ .

٣- صوت ساكن + صوت لين قصير + صوت ساكن .

٤- صوت ساكن + صوت لين طويل + صوت ساكن .

٥- صوت ساكن + صوت لين قصير + صوتان ساكنان .

على أن هناك نوع سادس يتكون من :

صوت ساكن + صوت لين طويل + صوتين ساكنين مثل (الحاقة، والطامة، والصاخة) .

والأنواع الثلاثة الأولى من المقاطع هي الشائعة وهي تلك التي تكون الكثرة الغالبة من الكلام العربي ، أما النوعان الأخيران الرابع و الخامس فقليلا الشيوع، ولا يكون إلا في أواخر الكلمات وحين الوقف[١].

وجدير بالذكر أن الكلمات المشتقة في اللغة العربية مجردة من اللواحق والسوابق (كالضمائر وآل المعرفة) لا تكاد تزيد عن أربعة مقاطع ويندر أن نجدها تتكون من خمسة مقاطع مثل (يتعلم) و (يتسابق) .

فكلمة يَتَعَلَّمُ مكونة من : (يَ تَ عَلْ لَ مُ) فهي مكونة من صوت ساكن هو الياء + لين قصير هو الفتحة + صوت ساكن هو

---

(١) أصوات اللغة ١٦٣ و ١٦٤ .

التاء + لين قصير هو الفتحة + صوت ساكن هو العين + لين قصير هو الفتحة + صوت ساكن هو اللام الساكنة + صوت ساكن هو اللام + لين قصير هو الفتحة + صوت ساكن هو الميم + لين قصير الضمه أي أنها تشتمل على مقطعين من النوع الأول + مقطع من النوع الثاني + مقطعين من النوع الأول[١].

كما ينبغي أن يعرف أن الكلمات العربية مع لواحقها لا تزيد عن سبعة مقاطع كقوله تعالى ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ البقرة ١٣٧ وكذلك قوله جل ثناؤه ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾ هود ٢٨ فإن الكلمتين ، فسيكفيكهم ، وأنلزمكموها تتكونان من سبعة مقاطع وهي في الكلمة الأولى (ف ، س ، يك ، فى ، ك ، هـ ، مل) والكلمة الثانية تتحد مقاطعها على هذا النمط وهى(أ ، نل ، ز ، م ، ك ، مو،ها) [٢].

أهمية المقاطع الصوتية :

(١) تفيد دراسة المقاطع في تمييز الكلمات العربية من الأجنبية فإذا وجدنا مثلا كلمة مكونة من مقطع من النوع الثالث وهو

---

(١) أصوات اللغة ١٦٦ ودراسات في أصوات اللغة العربية ٢١ .
(٢) التجويد والأصوات ٣٠ .

المركب من صوت ساكن + صوت لين قصير + صوت ساكن + مقطعين من النوع الثاني وهو المركب من: صوت ساكن + صوت لين طويل عرفنا أن هذا غير عربي مثل (سـرناجا) وكـذلك الكلمات المكونة من هذا اللون : مقطع من النوع الثاني + مقطعين من النوع الثالث يكون نسجا غير عربي لأن مقاطعة لا تتفق مـع المقاطع التي تؤلف لنا النسيج العربي[١] .

٢- تفيدنا دراسة المقاطع في التعـرف علـى مـواطن النبـر وبخاصة في الكلمة[٢].

٣- التعرف على نظام المقاطع العربية يفيد في اكتساب طريقة النطق الصحيحة لمن يتعلم العربية فأحسن طريقة للتعـود علـى النطق الصحيح للنغمات الصوتية وللوقفات الموجودة في لغة مـا هي نطق الكلمات أو مجموع الكمات ببطء مقطعـا مقطعـا مـع الوقفات الصحيحة بين كل مقطع ومقطع وبالممارسـة والمـران المستمر يصير الأمر لدى الناطق طبيعيا وعاديا[٣] .

---

(١) ينظر التجويد والأصوات ٣٠ و ٣١ .
(٢) ينظر دراسة الصوت اللغوي /٢٣٩ .
(٣) السابق ٢٤٠ .

النبـر : هو الوضوح السمعي لمقطع من المقاطع النـــاجم عــن نشاط جميع أعضاء النطق[1].

أنـواع النبـر :

(١) – نبر كلمة ، وهو خاص بنبر مقطع داخل كلمة .

(٢) – نبر جمل ، وهو خاص بنبر كلمة داخل جملة .

أولا نبـر كلمـة : إذا تتبعنا آداء القراء المجيدين للألفاظ العربية أمكننا تحديد مواضع النبر للمقاطع العربية على النحو التالي :

(١) – النبـر على المقطع الأول : ويتحقق في صورتين :

(أ) – إذا كانت الكلمة مكونة من ثلاثة مقاطع متماثلة : ككلمـــة كتب المكونة من صوت ساكن وهو : الكاف أو التـــاء أو البـــاء ، ولين قصير وهو الفتحة على جميع تلك الحروف .

(ب) –إذا كانت الكلمة مكونة من أكثر من ثلاثة مقاطع وكانت الثلاثة الأولى منهما متماثلة مثل "بلحة،عنبة، عربة " فـــالنبر فـــي أمثال ذلك يقع على المقطع الأول وهو الباء في بلحة والعين فـــي عنبة وفي عربة .

(١) التجويد والأصوات ٧٨ .

(٢) – النبـر على المقطع الأخير : ويتحقق في صورتين :

(أ) – أن يكون المقطع مكونا من صوت ساكن + لين طويل + صوت ساكن " بالوقف ، مثل كلمة (نستعين) موقوفـا عليهـا " فالمقطع الأخير منها هو عين مكون من صوت ساكن وهو العـين + لين طويل وهو الياء اللينة أي ياء المد + ساكن وهو النون في حالة الوقف وهذا كثير كما في تشكرون فالنبر على المقطع الأخير وهو بين وهكذا .

(ب) – إذا كان المقطع مكونا من صوت ساكن + صوت لـين قصير + صوتان ساكنان ،و تتحقق هذه الصورة في الوقف علـى الكلمة المختومة بحرف مشدد حال الوقف كما في قولـه تعـالى ﴿أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾ فالمقطع الأخير من كلمة المفر هو " فر " وهو مكون من صوت ساكن وهو الفاء + صوت لين قصير وهو الفتحـة + صوتين ساكنيين وهما الراء المشددة ويكون النبر واقعـا عليـه ، وعلى نسقه يكون النبر على المقطع الأخير في المسـتقر فالنبـر على المقطع الأخير وهو " قر" .

(٣) – **النبـر على القطع الذي قبـل الأخيـر :** ويتحقق النبر على هذا المقطع ، إذا لم يكن المقطع الأخير من النوعين السابقين ، ولم

يكن كذلك من النوع الذي توالت فيه ثلاثة مقاطع متماثلة مثل كتب، فهم ، ظرف ، فكلمة يذهبكم ، مقاطعها يذ ، هب ، كم ، النبر يكون فيها على المقطع الذي قبل الأخير وهو "هب" وكذلك كلمة " تقرضهم " فهي مكونة من هذه المقاطع : تق ، رض ، هم؛ فالنبر يقع على المقطع الذي قبل الأخير وهو " رض "(١).

انتقال النبر : قد يعترى الكلمة عوامل وأحوال تغير موضع النبر فيها من مقطع إلى آخر منها :

(١) – **الاشتقاق** : له دور مهم في تغيير موضع النبر في الكلمة من مقطع إلى مقطع آخر مثل الفعل " كتب " فإن النبر يقع فيه على المقطع الأول وهو الكاف فإذا صغت منها المضارع " يكتب " انتقل النبر إلى المقطع الذي قبل الأخير .

(٢) – **الجزم** : من عوامل انتقال النبر من مقطع إلى آخر جزم الفعل المضارع فالفعل " يكتب " يقع النبر فيه على المقطع الذي قبل الأخير ، وعند دخول أداة الجزم على الفعل " لم يكتب " ينتقل النبر إلى المقطع الأول وهو "يك".

---

(١) ينظر التجويد والأصوات ٧٩ و ٨٠ .

اتصال الضمائر : إسناد الضمير المتحرك إلى الفعـــل الماضـــي يجعل النبر ينتقل من مقطع إلى مقطع آخر كما في كتبت فـــالنبر على المقطع الأول – كما سبق أن أشرنا– فإذا أن الفعل الماضـــي إلى الضمير المتحرك انتقل النبر من المقطع الأول إلـــى المقطـــع الذي قبل الأخير في كَتَبْتُ وهو " تَبْ "(١).

نبر الجمل : ويتحقق ذلك إذا أراد المـــتكلم أن يخـــتص لفظـــة بتمييزها عن باقي أجزاء الجملة بغية تأكيدها ، أو لغرض الإشارة إلى أمر يخصها فيحتاج ذلك إلى توضيح نطقها ليشـــعر الســـامع بالمراد منها على هذه الصورة فمثلا جملة " هل حضـــر أخـــوك اليوم" مكونة من الفعل حضر ومن الفاعل وهو الأخ ومن اللفـــظ الدال عل زمن الحضور وهو اليوم ، فإذا كان الحضور مرغوبـــا في تأكيده لأن الشك في حدوثه ، فحينئذ يكون النبر واقعا على لفظ الفعل حضر أما إذا كان الحضور ليس موطن شـــك ، بـــل إنـــه حاصل على وجه التأكيد ولكن الشك فيمن حدث منه الحضور أهو الأخ أم غيره فيكون لفظ أخوك وهو الواقع فاعلا في الجملة هـــو المحتاج إلي التأكيد ولذلك يكون النبر واقعا على لفظ " أخوك " .

---

(١) ينظر التجويد والأصوات ٧٩ ودراسات في أصوات اللغة العربية ١٢٧ .

أما إذا كان حضور الأخ مؤكدا ، ولكن الزمن الذي حضر فيه لم يكن معلوما على وجه التأكيد ، أهو اليوم أم الأمس أم غيرهما كان الشك واقعا في لفظ اليوم الدال على زمن الحضور ولذا يقع النبر على لفظ اليوم[1] هذا ويؤدى النبر وظائف كثيرة في بناء اللغة وتركيبها النحوي والصرفي والصوتي والعروضي والبلاغي ، وذلك فضلا عن دوره في أداء الكلام ، وموسيقيته ، وتأثيره على نفس السامع ، وتعبيره عن عواطف المتكلم وانفعالاته[2].

التنغيم[3] : التنغيم عبارة عن (تنويع الأداء للعبارة حسب المقام المقول فيه) أو هو (ارتفاع الصوت وانخفاضه مراعاة للظرف المؤدى فيه) .

ولا شك أن للتنغيم أثرا هاما في اللغات وخاصة التي لا تعتمد على قواعد مضبوطة كاللغات العامية عندنا ، فإنه يعتمد على التنغيم في فهم المراد من الجملة فمثلا إذا نطق المتكلم باللغة العامية لهذه العبارة وهي " محمد جه " وهي تحمل إخبارا بمجيئه واستفهاما عن مجيئه ، إلا أن تنويع العبارة ، واختلاف النغم يفهم السامع بالمراد منها فإن ظهر على قسمات وجهه حال أداء هذه الجملة ما يشعر برغبة عن مجيء محمد أشعر السامع وأفهمه بأنه

---

(١) التجويد والأصوات ٨٣ .
(٢) علم الصوتيات ٢٧٧ .
(٣) التجويد والأصوات ٨٥ و ٨٦ .

يقصد من أداء الجملة استفهاما عن مجيئه ، أما إذا أدي تلك الجملة بعبارة هادئة ، ولم يبد على قسمات وجهه ما يشعر بالتحير ، والمنبئ عن طلب الفهم لحال محمد اتجه ذهن السامع إلى أن إلقاء الكلام بهذه الصورة يقصد منه مؤديه إخبار السامع بأن محمد قد حضر، وأنهم كانوا ينتظرون حضوره ، فلما وصل إلى مكانه حضر من يخبر بحضوره .

والتنغيم فونيم ثانوي يؤثر في المعنى .

وتتنوع النغمات إلى أربعة أنواع هي كالآتي :

١- النغمة المنخفضة ورمزها /١/ وهي أخفض درجات النغم وتنتهي بها الجملة الإخبارية .

٢- نغمة متوسطة أو عادية رمزها /٢/ وهي النغمة التي نبدأ بها الكلام عادة.

٣- نغمة عالية ورمزها /٣/ وهي التي تصاحب عادة النبر الرئيسية في الجملة .

٤- النغمة فوق العالي : ورمزها /٤/ وهي النغمة التي تصاحب التعجب أو الأمر أو الانفعال أو في بعض حالات التوكيد(١) .

---

(١) علم الصوتيات وتجويد آيات الله البينات ٥٨ .

أصوات اللين

أهمية أصوات اللين : ترجع أهمية أصوات اللين إلى ما يلي :

١ – إن الفرق بين أصوات اللين كبير جدا ، ولا تكاد تشترك لغة مع أخرى في كيفية النطق بأصوات اللين ، فالألف وهو حرف (A) يختلف نطقه بين الإنجليزية والفرنسية ، والمتبع للهجات اللغة الواحدة، يبدو له وجود فروق في أصوات اللين عندها مع تفرعها من أصل واحد .

٢ – إن أصوات اللين شائعة في الكلام فيترتب على ذلك وضوح الخطأ عند عدم التعرف على النطق الصحيح لها .

٣ – إن أصوات اللين واضحة تمام الوضوح ، وهذا الوضوح يبرز الخطأ فيها ويبعد المتكلم عن النطق الصحيح .

فلهذا أظهرت عناية المحدثين بتلك الحروف ، واهتموا بوضع مقاييس خاصة بها .... واهتم بوضع المقاييس الخاصة بها الأستاذ " دانيال جونز "[١].

(١) التجويد والأصوات ٣٣ .

ويبدأ جونز عمله بالنظر إلى العضوين الأساسيين في أصوات اللين وهما اللسان والشفتان، فنظر إلى اللسان باعتبارين أثنين هما : الأول : وضعة بالنسبة للحنك الأعلى من حيث الارتفاع والانخفاض .

الثاني : الجزء المعين من اللسان الذي يرتفع وينخفض ونظـر للشفتين من حيث :

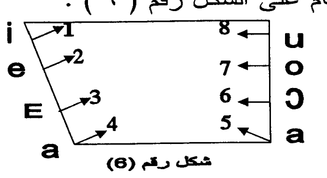
(أ) ضمهما . (ب) انفراجها . (جـ) و كونهما في وضع محايد.

وبهذه الطريقة التي راعي فيها جونز وضع اللسان والشفتين توصل إلى ثماني حركات معيارية أو ثمانية مقاييس وقد تقسمت إجمالا إلى قسمين :

الأول : أصوات اللين الأمامية وهي : (i. eEa) .

الثاني : أصوات اللين الخلفية وهي : (a.ɔ.o.u) .

ولكى يكون البيان أكثر وضوحا فإننا سنرمز إلى هذه المقاييس ومواقعها بالأرقام على الشكل رقم (٦) .



شكل رقم (6)

مقاييس أصوات اللين

المقياس الأول : نظر جونز إلى طرف اللسان عندما يرتفع إلى الحنك الأعلى بحيث يبلغ أقصى درجة له في الارتفاع ويصل إلى النقطة رقم (١) دون إحداث خفيف (احتكاك) والشفتان في حالة انفراج تام فظهر له أن الذي يخرج من هذا الوضع هو الصوت (i) ويمثله في الكلمات الأجنبية (s i)بمعنى إذا وكياء المد في العربية مثل كتابي .

المقياس الثاني : نظر إلى أول اللسان عندما يهبط قليلا عن الحالة الأولى ويصل إلى ثلث المسافة تقريبا والمشار إليها برقم ٢ والشفتان في حالة انفراج تام فظهر له أن الذي يخرج في هذا الوضع هو الصوت (e) ويمثله في اللغات الأجنبية كلمة (the) بمعنى شاي ويقابله في العربية هو الفتحة الممالة إمالة شديدة نحو الكسرة حين يكون المد قصيرا مثل (مجريها) وكذلك الألف الممالة نحو الياء حين يكون المد طويلا .

المقياس الثالث :نظر جونز إلى طرف اللسان حينما يهبط إلى ثلثي المسافة وهي المشار إليها برقم (٣) والشفتان في حالة انفراج فوجد أن الذي يخرج في في هذا الوضع هو الصوت (E) في

اللغات الأجنبية ويمثله كلمة meme الفرنسية بمعنى قائمة طعام ويقابله في العربية هو الفتحة الممالة إمالة خفيفة نحو الكسرة مثل (مرساها) والفتحة الموجودة على الباء في قراءة (ربا) بالإمالة.

المقياس الرابع : نظر جونز إلى طرف اللسان عندما يهبط إلى أقصى درجات الهبوط ويصل إلى قاع الفم وإلى النقطة المشار إليها برقم ٤ والشفتان في حالة انفراج فظهر له أن الصوت الذي يخرج في اللغات الأجنبية هو الصوت (a) ويمثله كلمة (la) الفرنسية بمعنى أل ويقابله في العربية الفتحة المرققة حين يكون المد قصيرًا وألف المد حين يكون المد طويلا في مثل قام ونام .

المقياس الخامس : نظر إلى مؤخر اللسان عندما يكون منخفضا ومستقر في قاع الفم ، والشفتان في حالة انفراج تام فظهر له أن الصوت الذي يخرج في هذا الوضع في اللغات الأجنبية هو a ويمثله كلمة (pas) الفرنسية بمعنى خطوة ويقابله في العربية هو الفتحة المفخمة حين يكون المد قصيرا والألف المفخمة حين يكون المد طويلا كالألف في (الصلاة) ، (خاف) ، (هام) .

المقياس السادس : نظر إلى أقصى اللسان عند يرتفع قليلا عن المقياس (٥) بحيث يصل إلى ثلث المسافة الخلفية وهي النقطة المشار إليها برقم (٦) وتكون الشفتان في حالة استدارة فظهر له أن الصوت الذي يخرج في هذا الوضع هو الصوت a ويمثله كلمة sonne بمعنى شمس في اللغات الأجنبية ويقابله في العربية الألف المنطوقة بسرعة .

المقياس السابع : نظر إلى مؤخر اللسان عندما يرتفع إلى درجة أعلى من الدرجة السابقة بحيث يصل إلى ثلثي المسافة وهي النقطة المشار إليها برقم (٧) والشفتان في حالة الاستدارة الكاملة دون ضم شديد فظهر له أن الصوت الذي يخرج في هذا الوضع هو الصوت (o) ويمثله كلمة (Rose) الفرنسية بمعنى وردة ، ويقابله في العربية الفتحة المشوبة بالضمه إذا كان صوت اللين قصير أو الألف المشوبة بالواو إذا كان صوت اللين طويلا مثل الفتحة والألف (الصلاة) و(الزكاة) وكذلك الواو في العامية مثل نوم ، توم .

المقياس الثامن : نظر إلى مؤخر اللسان حينما يرتفع إلى أقصى درجات الارتفاع دون إحداث حفيف ، والشفتان في حالة

انضمام شديد فظهر له أن الصوت الذي يخرج في هذا الوضع هو الصوت (u) ويمثله كلمة (Gut) بمعنى (طيب) في اللغات الأجنبية ، ويقابله في اللغة العربية الضمة المرققة حين يكون المد قصيرا والواو الساكنة المسبوقة بحركة مجانسة حين يكون المد طويلا مثل (هود ، نوح)[1].

---

(١) ينظر دراسات في أصوات اللغة العربية ٤٦ – ٥٤ والأصوات العربية بين القديم والحديث ١٠٩ – ١١٥ وعلم الصوتيات ١٩٥ – ١٩٨ والتجويد والأصوات ٢٤ – ٢٨ والأصوات اللغوية ٢٧ – ٣٦ وأصوات اللغة د/عبدالرحمن أيوب ١٥٩ – ١٧٦ .

تقسيم أصوات اللين

تنقسم أصوات اللين تقسيمات كثيرة نظرا للاعتبارات الآتية :

١- جزء اللسان الذي يرتفع وينخفض .

٢- درجة العلو التي يرتفع إليها اللسان .

٣- وضع الشفتين مع هذه الأصوات حال النطق بها .

الاعتبار الأول : فبالنظر للاعتبار الأول نجد أن أصوات اللين تنقسم إلى ثلاث مجموعات :

١- **أصوات لين أمامية** : وهي تلك الحركات التي يرتفع الجزء الأمامي من اللسان حال النطق بها تجاه مقدم الحنك وينخفض في قاع الفم بحيث يكون مستقرا فيه وهذه الحركات هي : (a.E.ei) وتبد من الحركة الأولى حتى الرابعة .

٢- **أصوات لين خلفية** : وهي الحركات التي يرتفع مؤخر اللسان حال النطق بها إلى أقصى الحنك وينخفض وهي: (a- ɔ -o-u) من الحركة الخامسة حتى الثامنة .

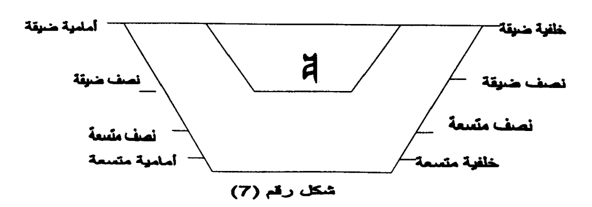
الاعتبار الثاني : وإذا نظرنا إلى الاعتبار الثاني نجد أن أصوات اللين تنقسم إلى أربعة أقسام :

١- **أصوات لين ضيقة** ، وهي التي يصل اللسان حال النطـــق بها إلى أقصى درجة في الارتفاع وتمثلها (u – i) أي الحركــة الأولى والثامنة .

٢- **أصوات لين منسعة** : وهي التي يستوي اللسان حال النطق بها في قاع الفم ويكون الاتساع بين الحنك الأعلى واللسان قد بلـــغ غايته وتمثلها (a – o) أي الرابعة والخامسة .

٣- **أصوات لين نصف ضيقة** : وهي الأصـــوات التـــي يكـــون اللسان حال النطق بها في ثلث المسافة بـــين الضـــيقة والمتســـعة وتمثلها (e– o) أي الحركة الثانية والسابعة .

٤- **أصوات لين نصف منسعة** : وهي الأصوات التـــي يكـــون اللسان حال النطق بها في ثلثي المسافة الضيقة والمتسعة وتمثلها (a – E) أي الحركة الثالثة والسادسة أنظر الشكل ٧ .



شكل رقم (7)

الاعتبار الثالث : إذا نظرنا إلى الاعتبار الثالث وهو وضع الشفتين حال النطق بأصوات اللين وجدناه أنه ينقسم إلى :

(١) **أصوات لين منفرجة :** وهي التي تكون الشفتان أثناء النطق بها في حالة انفراج واضح وتمثلها (E-e-i) ودرجة الانفراج في (i) الأولى أكثر من الثانية والثالثة E – e .

(٢) **أصوات لين مستديرة :** وهي الأصوات التي تنضم معها الشفتان و تستدير وتمثلها (u – o) .

(٣) **أصوات لين محايدة :** وهي الأصوات التي تكون الشفتان حال النطق بها في وضعها العادي وتمثلها (a) [١].

---

(١) ينظر الأصوات اللغوية ٣٦ وما بعدها وعلم الصوتيات ١٠٩ وما بعدها ودراسة الصوت اللغوي ١٢٨ والأصوات العربية بين القديم ١١٩ – ١٢١ .

أصوات اللين في العربية

إن أصوات اللين في العربية القديمة لا يمكن التعــرف عليهــا بطريقة حاسمة لأن ذلك يتطلب السماع من أفواه اللاهجين ، وقــد انقضي زمن الفصحاء ولم يصل إلينا من أمر تلك الأصوات فــي اللغة القديمة ، إلا ما رواه لنا علماء العربية كابن جني في (ســر الصناعة) حينما حدثنا بقوله : (اعلــم أن الحركــات أبعــاض لحروف المد واللين ، وهي : الألــف ، والــواو ، واليــاء)[١] ، ويضاف إلى ما تقدم أنه لا يمكن الادعاء بأن تلك الأصوات متحدة الصفة والنوع في جميع البلاد العربية في العصر الحالي ، حتــى ندرسها على نطاق موحد ، ولذلك نحن ندرس أصوات اللين ما هو موجود في بلادنا ، وكما يتلوه مجيدو القراء عندنا فــي عصــرنا لتيسر تسجيل هذه الأصوات ، والحكم عليها الحكم الصادق بنــاء على السماع والتسجيل[٢].

ولكن لا يصح أن نغفل أقوال الأقدميين في حروف اللين العربية فلابد أن نشير إلى رأيهم في هذا اللون من الأصوات ، حيث ذكر

(١) سر صناعة الإعراب ١٩ .
(٢) التجويد والأصوات ٤٠ و ٤١ .

ابن جني في كتابه (سر صناعة الإعراب) أن حـــروف اللـــين تنقسم إلى قسمين :

قصيرة : وهي الحركات الأساسية الثلاث : الفتحة ، والضمه ، والكسرة .

وطويلة : وهي حروف المد التي تعد تلك الحركات أبعاضا لها، لأن الفتحة بعض الألف لأنها تستغرق في نطقها نصـــف الـــزمن الذي يستغرقه نطق الألف ، وكذلك الضـــمه والكســـرة ، وهـــذه أصوات اللين الأصلية[1] .

---

(١) وللمزيد ينظر سر صناعة الإعراب ١٩ – ٢٨ والأصوات اللغويـــة ٣٨ و ٣٩ والتجويد والأصوات ٤٠-٤٢ .

صلة أصوات اللين العربية بأصوات اللين المعيارية[1]

، من الدراسة السابقة لأصوات اللين المعيارية ومن خلال المقارنة بينها وبين أصوات اللين العربية نلاحظ أن الصلة بينهما واضحة ظاهرة فإذا نظرنا إلى المقياس الأول الذي اتخذه دانيال جونز وهو أن مقدم اللسان إذا ارتفع إلى أعلى دون إحداث حفيف مع موضع آخر ، نجم عنه حرف اللين (i) ويشبه هذا الموضع حرف اللين وهو الكسر حين يكون قصيرا وهو الكسرة المرققة أو طويلا وهو المعروف بياء المد ، إلا أننا نلاحظ أن ارتفاع اللسان مع الكسرة أقل من ارتفاعه مع الحرف (i) فتكون الكسرة حركة ضيقة كذلك يلحظ أن أعلى نقطة في مقدمة اللسان حين النطق بالكسرة العربية لا تكون متحدة مع أعلى نقطة في المعيارية الأصلية ولكنها تكون خلفها ، وإذا انتقلنا إلى الفتحة وهي اللين القصير الثاني وعقدنا موازنة بينة وبين الحركة المعيارية التي تشبهها وهي حرف (a.a) يستبين لنا أن اللسان مع الحركة العربية يكاد يكون مستويا في قاع الفم مع ارتفاع خفيف في وسطه بخلاف المعيارية التي تشبه الفتحة ، فإننا نجد اللسان يرتفع مؤخره إلى أقصاه دون إحداث حفيف مع المكان القريب منه .

---

(١) التجويد والأصوات ٤٢ و ٤٣ بتصرف .

وإذا أردنا النظر في اللين الثالث وهو الضمه العربية ، ووازنا بينها وبين المعيارية التي تشبهها وهو حرف (u) نجد أن اللسان في ارتفاع مؤخره لا يكون على نسق متحد فيهما ، لأن اللسان حال النطق بالضم يكون ارتفاع مؤخره أقل من ارتفاعه حال النطق بمشابهه المعياري هذا وصف للحركات الأصلية .

أما إذا كانت ممالة فلم يعن علماء العربية إلا بلون واحد منها وهي الفتحة الممالة نحو الكسرة ... والرابطة بينها وبين ما يشبهها في الأصوات المعيارية هي : إذا كانت الإمالة شديدة كانت قريبة الشبه بالمقياس الثاني في مقدم اللسان وهو (e) أما إذا كانت خفيفة فإنها تشبه إلى حد كبير المقاس (E) لأن اللسان يكون أقل ارتفاعا من سالفه ويجدر بنا أن ننبه إلى أن الفتحة بأنواعها من الحركات المتسعة إلا إذا كانت في حالة إمالة شديدة ، أما الضمه والكسرة فهما من أصوات اللين الضيقة .

الأصوات الصامتة " الساكنة "

بعد أن تحدثنا عن أصوات اللين وهي الشق الأول من الأصوات يطيب لنا الحديث عن الشق الثاني من الأصوات وهي الأصوات الصامتة (الساكنة) وهي أهم بكثير من الحركات أو أصوات اللين لأنها اللبنات التي تشكل لنا جسم الكلمة وصورة اللفظ أو بعبارة أخرى تكون لنا اللغة .

خصائص الأصوات الصامتة " الساكنة " :

١- عند نطق الأصوات الصامتة نلحظ أن الوترين الصوتيين يأخذان أحد أوضاع ثلاثة : الانطباق والاهتزاز أو الانفتاح وعدم الاهتزاز أو الغلق ثم الانفجار ، فإذا تجاوزنا وضع الوترين الصوتيين فإننا نلاحظ أن ممر الهواء مع هذه الأصوات يكون معوقا بالغلق أو بالتضييق بوساطة أعضاء النطق في مواضع معينة على امتداد وممر الهواء على حين يختلف الحال مع أصوات اللين فالوتران الصوتيان يهتزان معها لذا وصفها علماء الأصوات بأنها مجهورة ، أما ممر الهواء مع أصوات اللين فإنه لا يحدث فيه ما يعوق خروج الهواء بخلاف ما يحدث مع الأصوات الساكنة[1].

---

(١) علم الصوتيات ٢٠٩ والأصوات العربية بين القديم والحديث ١٣٢ .

٢- وتتميز الأصوات الصامتة إدراكيا بقلة وضوحها في السمع بالنسبة للحركات ، فالحركات أكثر وضوحا منها[١].

٣- تختص الصوامت بأنها المواد التي تشكل منها اللغة بل تعد العنصر الأساسي في بناء الكلام فلكل صوت وظيفة في تأدية المعنى المراد ولذلك تختلف الأصوات من كلمة إلى أخرى ويختلف ترتيبها في الكلمة على حسب ما يراد من معنى ، فالفعل (ضرب) في المعنى خلاف (جلس) وضرب في المعنى خلاف (ضبر)[٢].

٤- يضاف إلى ما سبق أن الصوامت تمثل - غالبا - أسس المقاطع وقواعدها وبدءها ونهايتها وبها تظهر قمم تلك المقاطع ممثلة في الحركات فتؤدي وظيفتها ، بل في بعض اللغات تقوم الصوامت - في بعض الظروف - بدور تلك القمم فتحفظ للبناء المقطعي دوره وأطراده ووظيفته في هذه اللغات[٣].

٥- كما أنها تتميز بكثرتها في اللغة ، وتعدد أنواعها ، واختلاف ألوانها واتساع مدارجها ومخارجها بحيث تبدو كأنها الوحيدة في مجال النطق ومجاري الكلام[٤].

---

(١) علم الصوتيات ٢٠٩ .
(٢) الأصوات العربية بين القديم والحديث ١٣٣.
(٣) علم الصوتيات ٢١٢ .
(٤) نفسه : نفس الصفحة .

صفات الصوامت

أولا : الصفات العامة :

(١) – الجهر والهمس :

المجهور عند القدماء : " حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجرى معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجرى الصوت "[١].

وحروفه – عندهم – تسعة عشر حرفا ، وهي (الهمزة والألف والعين والغين والقاف والجيم والياء والضاد واللام والنون والراء والطاء والدال والزاى والظاء والذال والباء والميم والواو) .

المهموس عند القدماء : " حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جري معه النفس"[٢].

وحروفه عشرة مجموعة في قولنا : " سكت فحثه شخص " . وقد حدد القدماء الطريقة التي يمكن بها معرفة الحرف المجهور من الحرف المهموس وذلك عن طريق تكرير الحرف وتحريكه

---

(١) ينظر لكتاب سيبويه ٤/٤٣٤ وسر صناعة الإعراب تحقيق مصطفا السقا وأخريين ط١٩٥٤ صـ٦٩ .
(٢) الكتاب٤/٤٣٤ وسر الصناعة ٦٩ .

وفي هذه الحالة إما ينطلق الهواء أو ينحبس فـإذا انطلـق كـان الصوت مهموسا وإذا انحبس كان مجهورا يقول ابن جني :" وأنت تعتبر ذلك بأنه قد يمكنك تكرير الحرف مع جري الصوت نحـو "سسسس كككك هههه" ولو تكلفت ذلك في المجهور لما أمكنك[1] .

المجهور عند المحدثين : هو الصوت الذي يهتز معه الوتران الصوتيان نتيجة انقباض فتحة المزمار وضـيق مجـرى الهـواء واقتراب الوترين الصوتيين اقترابا يسمح للهواء بالتـأثير فيهمـا بالاهتزاز وذلك مثل الباء والجيم والدال .

وهذا يبدو وبصورة واضحة في نطق الباء ، فالباء عند نطقهـا يظهر لنا تحقق اهتزاز الـوترين الصـوتيين بصـورة واضـحة ملموسة، وعلى رسلها بقية الحروف التي من هذا الطرز[2].

المهموس عند المحدثين : هو الصوت الذي لا يهتـز معـه الوتران الصوتيان نتيجة انبساط فتحة المزمار ، واتساع مجـري الهواء ، وابتعاد الوترين الصوتيين عن بعضـهما ابتعـاد يجعـل الهواء حال مروره بينهما غير قوى فلا يؤثر فيهمـا بـالاهتزاز كالتاء والسين[3] .

---

(١) سر صناعة الإعراب ٦٩/١ .
(٢) ينظر التجويد والأصوات ٧٣ والأصوات اللغوية ٢٠ و ٢١ .
(٣) التجويد والأصوات ٧٣ .

وقد أجرى العلماء عدة تجارب توضح للمتأمل اهتزاز الأوتار الصوتية أو عدم اهتزازها ، وإن هذه التجارب تبدو فيما يلي :

(أ) – نضع الإصبع فوق البروز الحنجري ، والمعروف بتفاحة آدم وتنطق بالحرف فتشعر باهتزاز إن كان مجهورا وبعدم اهتزاز إن كان مهموسا .

(ب) نضع الإصبع في الأذن ، وننطق بالحروف ، فتشعر بالاهتزاز إن كانت الحروف مجهورة وبعدم الاهتزاز إن كانت مهموسة .

(جـ) – نضع الكف فوق الجبهة ، وتنطق بالحرف ، فتشعر بالاهتزاز إن كان الحرف مجهورا ، وبعدم الاهتزاز إن كان مهموسا[1].

(٢) – الشديد والرخو والمتوسط :

أولا : عند القدماء :

الشديد : هو الحرف الذي يمنع الهواء من أن يجرى فيه ، فيحجز في مكان خروجه كالقاف والطاء " ألا ترى أنك لو قلت :

---

(١) التجويد والأصوات ٧٣ و ٧٤ والأصوات اللغوية ٢٠.

الحق ، والشط ، ثم رمت مد صوتك في القاف والطاء لكان ذلك ممتنعا[١] وحروفه يجمعها " أجدت طبقك " .

الرخو :هو الحرف الذي يجرى فيه الهواء ولا يحجز في مخرج الحرف وإنما يكتفي بأن يكون مجراه ضيقا جدا ، ويترتب على ضيق المجرى أن النفس في أثناء مروره بمخرج الصوت يحدث نوعا من الحفيف المسموع كالسين والشين والحاء ، " ألا تري أنك لو قلت : المس ، والرش ، والشح ، ونحو ذلك فتمد الصوت جاريا مع السين والشين والحاء "[٢].

المتوسط: هو الحرف الذي توسط بين الشدة والرخاوة ، بحيث لا يحجز الهواء معه في مكان خروج الحرف ، ولا يجرى معه الهواء في مجرى ضيق كالرخو ، وإنما يسمح للهواء معه بالمرور دون إصدار حفيف كاللام والراء والنون والميم ، وحروفه ثمانية هي : الألف ، والعين ، والياء ، واللام ، والنون ، والراء، والميم، والواو وقد تجمعت في قولهم (لم يروعنا)[٣].

---

(١) سر صناعة الإعراب ٧٠/١ .
(٢) نفسه : نفس الصفحة .
(٣) سر صناعة الإعراب ٦٩/١ و ٧٠ .

ثانيا : عند المحدثين :

رؤية المحدثين للأصوات الشديدة أو الرخوة أو المتوسطة لم تختلف عن رؤية القدماء إلا في تسمية المصطلح فما رآه القدماء شديدا سماه المحدثون انفجاريا وما رآه القدماء رخوا سماه المحدثون احتكاكيا ، وما رآه القدماء متوسطا سماه المحدثون مائعا فتصور كل من القدماء والمحدثين لمفهوم المصطلحات لا يختلف عن الآخر وإليك تعريف هذه الأصوات عن المحدثين[1] :

(أ) – الانفجاري :هو الصوت الذي ينطلق بقوة تشبه الانفجار عقب انفصال عضوي النطق وانطلاق الهواء المحجوز خلفهما .

(ب) – الاحتكاكي : هو الذي يحدث عند التقاء عضوي النطق التقاء غير محكم بحيث يسمح للهواء المندفع من الرئتين بالمرور مع إحداث نوع من الحفيف لاحتكاكه بأعضاء النطق كالسين والصاد .

(جـ)– الصوت المائع : هو الذي يحدث نتيجة التقاء عضوي النطق التقاء غير محكم بحيث يتسع مجري الهواء فلا يصدر أي نوع من الحفيف لعدم احتكاك الهواء بأعضاء النطق مثل اللام والنون والراء والميم[2].

---

(١) أصوات اللغة ٢٠ و ٢١ .
(٢)

(٣)– الإطباق والانفتاح :

(أ) – الإطباق : عرف القدماء الإطباق بأن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقا له[١] " ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا والصاد سينا ، والظاء ذالا ولخرجت الضاد عن الكلام ، لأنه ليس من موضعها شيء غيرها "[٢] وحروف الإطباق هي (الصاد والضاد والطاء والظاء) .

(بـ) – الانفتاح : عدم ارتفاع ظهر اللسان إلى أعلى الحنك حتى يصير كالطبق له وحروفه عدا الحروف السابقة .

(٤) – الاستعلاء والاستفال :

الاستعلاء : هو ارتفاع اللسان بالصوت إلى أعلى الحنك والحروف المستعلية هي (الخاء والغين والقاف والصاد والضاد والطاء والظاء) وهي تجمع في قولهم " خص ضغط قظ " .

والاستفال : هو عدم ارتفاع اللسان بالصوت إلى الحنك الأعلى.

---

(١) سر صناعة الإعراب ٧٠/١ .
(٢) الكتاب ٤٣٦/٤ .

(٥) – الذلاقة والإصمات :

الذلاقة : هي خفة اللسان و فصاحته ، وحروف الذلاقة ستة هي:" اللام والراء والنون والفاء والباء والميم " جمعت في قولهم "مربنفل " .

وبين ابن جني الفائدة العظيمة لحروف الذلاقة وهي : أنك لا تجد اسما رباعيا أو خماسيا مجردا إلا واشتمل على حرف أو حرفين أو ثلاثة من الأحرف الستة المسماه بحروف الذلاقة وإن لم يشتمل على حرف منهما فاحكم بأنه دخيل في كلام العرب وليس منه إذ يقول : (وفي هذه الحروف الستة سر طريف ينتفع به في اللغة وذلك أنك متى رأيت اسما رباعيا أو خماسيا غير ذي زوائد فلابد من حرف من هذه الستة أو حرفين وربما كان فيه ثلاثة وذلك نحو: جعفر ففيه الفاء والراء..... وفرزدق فيه الفاء والراء ..... وهكذا فمتى وجدت كلمة رباعية أو خماسية معراة من بعض هذه الأحرف الستة فاقض بأنه دخيل في كلام العرب وليس منه ...... وربما جاء بعض ذوات الأربعة معرى من بعض هذه الستة وهو قليل جدا منه العسجد والقسطوس[١] والدهرقة [٢]

---

(١) هو الخيزران وقيل شجر لين الأغصان ولا شوك له ينبت في الجزيرة .
(٢) مصدر دهرق الشيء إذا كسره واللحم إذا قطعة وكسر عظمه .

والزهزقة[1] على أن العين والقاف قد حسنتا الحال لنصاعة العين ولذاذة مستمعها وقوة القاف وصحة جرسها ولا سيما وهناك الدال والسين وذلك أن الدال لانت عن صلابة الطاء وارتفعت عن خفوت التاء والسين أيضا لانت عن استعلاء الصاد ورقت عن جهر الزاء فعذبت وانسلت[2]) .

الإصمات : هي الحروف التي لا يكتفي بها في تركيب الكلمات الرباعية أو الخماسية فكأنه صمت عنها أن تركب منها الكلمات معراه من حروف الذلاقة ، وحروف الإصمات ثلاثة وعشرون حرفا وهي ماعدا حروف الذلاقة[3].

هذه هي الصفات الأساسية في أصوات العربية وتنقسم إلى :

١- صفات قوة : وهي الجهر - الشدة - الاستعلاء - الإطباق - الإصمات .

٢- صفات ضعف : وهي الهمس - الرخاوة - الاستفال - الانفتاح- الذلاقة فإن غلبت صفات القوة على صفات الضعف في الحرف كان قويا وإلا كان ضعيفا .

---

(١) شدة الضحك وترقيص الأم الصبي .
(٢) سر صناعة الإعراب ١/٧٤و٧٥ .
(٣) دراسات في أصوات اللغة العربية ٧٢ .

ثانيا : الصفات الخاصة أو الثانوية :

١- الصفير : هو الصوت الذي يحدث في أثناء نطق السين والزاى والصاد ولذلك سميت هذه الحروف بحروف الصفير نسبة لتلك الصفة المصاحبة لنطقها ، وقد عرفة بعض الباحيثن بأنه صوت زائد يخرج من بين الشفتين شبيها بصفير الطائر[١].

٢- القلقلة : اضطراب الحرف عند النطق به ساكنا وحروفه " قطب جد "[٢].

٣- التفشي : انتشار الصوت في الفم وهو خاص بالشين[٣].

٤- التكرار : تكرار الحرف على طرف اللسان وهو خاص بالراء[٤].

٥- المهتوت : وهو حرف الهاء ، وذلك لما فيه من الضعف والخفاء[٥].

---

(١) التجويد والأصوات ٧٦ .
(٢) نفسه : نفس الصفحة .
(٣) نفسه ٧٧ .
(٤) نفسه : نفس الصفحة .
(٥) سر صناعة الإعراب ١/٧٤ .

٦- الاستطالة : ويقصد بها : امتداد مخرج الحرف واستطالته وهي صفة للضاء لامتداد مخرجها من أول حافة اللسان حتى تصل بمخرج اللام ، والفرق بين المد و الاستطالة : أن الحرف المستطيل جرى في مخرجة ، أما الممدود فجرى في ذاته[١].

٧- الغنة : هي خروج الصوت من الخيشوم ، وحروفه : الميم والنون لأنه قد يعتمد بهما في الفم والخياشيم فتصير فيهما غنة[٢].

٨- المنحرف : هو ما ينحرف فيه الصوت وتتجافى ناحيتا مستدق اللسان عن اعتراضها على الصوت فيخرج الصوت من تينك الناحتين ومما فويقهما وهو اللام[٣].

٩- التفخيم والترقيق :

(أ) - التفخيم : تعظيم الحرف وتفخيمه في النطق حتى يمتلئ الفم بصداه وحروفه هي حروف الاستعلاء (خص ضغط قظ) مضافا إليها من حروف الاستفال الراء والام والألف في مواضع معينة .

---

(١) محاضرات في أصوات العربية د/خاطر ٨١ .
(٢) سر صناعة الإعراب ٦٩/١ .
(٣) السابق ٧٢/١ .

فالألف تفخم بعد حروف الاستعلاء ، والراء تفخم إن فتحت ولم تسبق بكسر ، أو لم يقع بعدها كسر ، واللام تفخم في لفظ الجلالة إن سبقت بفتح كقـول الله تعـالى ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ أو تلت ضما مثل ﴿ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ لأن هاتين الحركتين مستعليتان فيناسبهما التفخيم ، وقد فخمت عند فريق في غير لفظ الجلالة إن سبقت بصاد مثل " الصلاة " أو ضاد مثـل " فضل " أو طاء مثل " مطلع " أو ظاء مثل " ظل "[1].

(ب) – الترقيق : جعل جسم الحرف نحيلا ، فلا يمتلـئ الفـم بصداه وحروفه عدا السابق ذكرها[2].

١٠– الخفاء : ويقصد به خفاء الحرف في النطق إذا اندرج بعـد حرف قبله ، وفي ذلك يقول ابن الجزرى : " والحـروف الخفيـة أربعة : الهاء ، وحروف المد ، سميت خفية لأنها تخفى في اللفظ إذا اندرجت بعد حرف قبلها ، ولخفاء الهاء قويت بالصلة ، وقويت حروف المد بالمد عند الهمزة[3].

---

(١) التجويد والأصوات ٧٦ .
(٢) نفسه : نفس الصفحة .
(٣) النشر ١/٢٩٠ .

١١- التدوير : تدوير الشفتين عند النطق بصوت لغوي كنطق ألف الصلاة عندما ينطق بها الصلوة .

١٢- التجهير : هو النطق بالصوت المهموس مجهورا كنطق التاء دالا في "ازتان " .

١٣- التهميس : وهو النطق بالصوت المجهور مهموسا كنطق الدال تاء في الدارجة : البوتقة بدلا من البودقة[١].

مخارج الحروف :

عند القدماء : لقد اختلف القدماء في تحديد مخارج الحروف فذهب الخليل وتابعة علماء التجويد إلى أنها سبعة عشر مخرجا[٢] وذهب سيبويه إلى أنها ستة عشر مخرجا [٣] مسقطا مخرج الجوف وموزعا حروفه وهي الألف والوا والياء على مخارج أخرى ووافقه ابن جنى[٤] والإمام الشاطبى على ذلك وذهب قطرب والجرمى والفراء إلى أنها أربعة عشر مخرجا فأسقطوا مخرج

(١) علم الصوتيات وتجويد آيات الله البينات ١٤١ .
(٢) ملخص أحكام التجويد ٤٧ .
(٣) الكتاب ٤/٤٣٣ .
(٤) سر صناعة الإعراب ١/٢٥ .

الجوف وجعلوا اللام والنون والراء من مخرج واحد وهو طرف اللسان وبذلك جعلوا مخارج اللسان ثمانية بدلا من عشرة(١).

وإليك ما قاله ابن جني تفصيلا عن مخارج الحروف : " فلقد قال:اعلم أن مخارج هذه الحروف ستة عشر : ثلاثة منها في الحلق :

١- فأولها من أسفله وأقصاه : مخرج الهمزة والألف والهاء .

٢- ومن وسط الحلق : مخرج العين والحاء .

٣- ومما فوق ذلك مع أول الفم : مخرج الغين والخاء .

٤- ومما فوق ذلك من أقصى اللسان : مخرج القاف .

٥- ومن أسفل ذلك وأدنى إلى مقدم الفم مخرج الكاف .

٦- ومن وسط اللسان بينة وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء .

٧- ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الصاد إلا أن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن وإن شئت من الجانب الأيسر .

---

(١) ملخص أحكام التجويد ٤٧ .

٨- ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج اللام.

٩- ومن طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج النون .

١٠- ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام والراء .

١١- ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء .

١٢- ومما بين الثنايا وطرف اللسان مخرج الصاد والزاى والسين .

١٣- ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء .

١٤- ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء.

١٥- ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو .

١٦- ومن الخياشيم مخرج النون الخفية ويقال له الخفيفة أي الساكنة. **فلذلك ستة عشر مخرجا**[١].

---

(١) سر صناعة الإعراب ٥٢/١ و ٥٣ .

ألقاب الحروف عند القدماء :

هناك تقسيم آخر للقدماء ذكره الخليل بن أحمد ضم إلى جانب مخارج الحروف عشرة ألقاب تضم كل الحروف العربية وهو على النحو التالي :

١- **الأحرف الجوفية أو الهوائية :** وهي أحرف المد الثلاثة ، التي أيضا أحرف اللين وهي : الألف ، ولا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحا ، والواو الساكنة المضموم ما قبلها ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها ، والمراد بالجوف – هنا – فراغ الحلق والفم حيث ينقطع مخرجها ، وسميت هوائية ، لأنها تنتهي بانقطاع هواء الفم .

٢- **الأحرف الحلقية :** وهي : الهمزة ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين والخاء .

٣- **الأحرف اللهوية :** وهي حرفان : القاف والكاف .

٤- **الأحرف الشجرية :** وهي ثلاثة : الجيم والشين ، والياء غير المدية، وسميت بذلك لأن مبدأها من شجر الفم أي : مفرجه، وهو ما بين وسط اللسان وما يقابله من الحنك الأعلى .

٥- **الأحرف الأسلية :** وهي : الصاد ، والسين ، والزاى ،

وسميت بذلك لأن مبدأها من أسلة اللسان وهي مستدق طرفه .

٦- **الأحرف النطعية** :وهي : الطاء ، والتاء ، والدال ، وسميت بذلك لان مبدأها من نطع الغار الأعلى وهو سقف الحنك الأعلى .

٧- **الأحرف اللثوية** :وهي : الظاء ، والذال ، والثاء ،وسميت بذلك لأن مبدأها من اللثة ، أو لخروجها من قرب اللثة .

٨- **الأحرف الذلقية** : وهي : الراء ، واللام ، والنون المظهرة، وسميت بذلك لأن مبدأها من ذلق اللسان وهو طرفة .

٩- **الأحرف الشفوية** : وهي الفاء ، والباء ، والميم ، والواو غير المدية ، وسميت بذلك لأن مبدأها من الشفة .

١٠- **الأحرف الخيشومية** :وهي النون الساكنة أو التنوين ، والميم الساكنة حين إدغامها بغنة أو إخفاءها ، والنون والميم المشددتان[١].

(١) ينظر العين ١/٦٤و٦٥ وسر صناعة الإعراب ١/٥٢ و٥٣ وأصوات اللغة العربية ١٠٨ .

مخارج الحروف عند المحدثين

اتفق المحدثون فى بيان بعض مخارج الحروف واختلفوا فى بعضها الآخر و إليك ما ذكره بعضهم إجمالا :

أ – د/ إبراهيم أنيس[1]: ومخارج الحروف عنده إجمالا كالآتى :

١ – الأصوات الشفوية : وهى الباء و الميم .

٢ – الأصوات الشفوية الأسنانية : لا يوجد إلا الفاء

٣ – أصوات لثوية : وهى الذال و الثاء و الظاء .

٤ – أصوات لم يذكر لها لقبا وهى : الضاد و التاء و الدال و الطاء.

٥ – الأصوات الذلقية وهى : اللام و الراء و النون .

٦ – الأصوات الأسليه : وهى السين و الزاى و الصاد .

٧ – أصوات وسط الحنك : وهى الشين و الجيم العربية الفصيحة .

---

(١) ينظر الأصوات اللغوية ٤٤ – ٨٨.

٨ – أصوات أقصى الحنك : وهى الكاف و القاف كما ينطــق بها الآن فى مصر بين مجيدى القراءات .

٩ – الأصوات الحلقية : وهى الغين و الخاء و العين و الحاء و الهاء و الهمزة .

ب – د/ عبد الرحمن أيوب : ومخارج الحروف عنــده إجمــالا كالآتى[1]:

١ – الأصوات الشفوية الثنائية : وهى الباء و الميم .

٢ – الأصوات الشفوية الأسنانية : وهى الفاء .

٣ – الأصوات الأسنانية : الثاء و الذال و الظاء .

٤ – الأصوات اللثوية : التاء و الدال و النون و اللام و الراء و السين و الزاى .

٥ – الأصوات الصلبة الملثاه : وهى الشين .

٦ – الأصوات الصلبة : وهى الجيم و الياء ،

٧ – الأصوات الرخوة : وهى الكاف و الخاء و الغين و الواو.

٨ – الأصوات اللهوية : وهى القاف .

---

(١) ينظر أصوات اللغة ١٩٩ – ٢١٢.

٩ – الأصوات البلعومية : وهى الحاء و العين و الهاء .

١٠ – الأصوات الحنجرية : وهى الهمزة .

ج – **د/ رمضان عبد التواب** : ومخارج الحروف عنده إجمالا كالآتى(١):

١ – الأصوات الشفوية : وهى الباء و الميم و الواو .

٢ – الأصوات الشفوية الأسنانية : وهى الفاء .

٣ – الأصوات الأسنانية : وهى الثاء و الذال و الظاء .

٤ – الأصوات الأسنانية اللثوية : وهى الدال و الضاد و التاء و الطاء و الزاى و السين و الصاد .

٥ – الأصوات اللثوية : وهى اللام و الراء و النون .

٦ – الأصوات الغارية : وهى الشين و الجيم و الياء .

٧ – الأصوات الطبقية : وهى الكاف و الغين و الخاء .

٨ – الأصوات اللهوية : صوت القاف .

٩ – الأصوات الحلقية : وهى العين و الحاء .

١٠ – الأصوات الحنجرية : وهى الهمزة و الهاء .

---

(١) ينظر المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى ٤٢ – ٥٦.

د - **د/ تمام حسان** : ومخارج الحروف عنده إجمالا كالآتى[1]:

١ - شفوى : الباء و الميم و الواو .

٢ - شفوى أسنانى : الفاء .

٣ - أسنانى : الثاء و الذال و الظاء .

٤ - أسنانى لثوى : الضاد و الدال و الطاء و التاء و الزاى و الصاد و السين.

٥ - لثوى : اللام و الراى و النون .

٦ - غارى : الجيم و الشين و الياء .

٧ - طبقى : الكاف .

٨ - لهوى : القاف و الغين و الخاء .

٩ - حلقى : العين و الحاء .

١٠ - حنجرى : الهمزة و الهاء .

---

(١) مناهج البحث فى الغة من ١١٠ - ١١٧.

الأصوات الصامتة و مخارجها و صفاتها

أولا : الأصوات الشفوية :

الباء

مخرجه : يخرج من الشفتين .

صفاته :

مجهور : لهزه الأوتار الصوتية .

شديد (انفجارى) : شديد لحجزه الهواء خلفه حجزا تاما – انفجارى: لانطلاق الهواء بقوة تشبه الانفجار بعد انفصال وابتعاد عضوى النطق .

مستفل : لعدم ارتفاع اللسان .

منفتح : لعدم صيرورة أعلى الحنك كالطبق للسان .

ذلق : لخفته و لكونه أحد حروف الذلاقة و الخفة وهى (مربنفل).

مقلقل : لحركة و اضطرب صوته .

كيفية خروجه : يخرج الهواء من الرئتين فى (حالـــة زفيـــر) مارا بالقصبة الهوائية حتى إذا ما وصل إلى الحنجـــرة انقبضـــت فتحة المزماروضاق مجرى الهواء، واقترب الوتران الصوتيان من بعضهما ، فيؤثر فيهما الاهتزاز ، ثم يمر الهـــواء بـــالحلق ، ثـــم اللسان حتى إذا ما وصل إلى الشفتين انطبقتا على بعضهما انطباقا تاما ويمنع الهواء من المرور، ولذلك كان شديدا عنـــد القـــدماء ، فيتكون صوت الباء ، ثم تنفصل الشفتا ويخرج الهواء بشدة ولذلك سماه المحدثون انفجاريا.

موقفه من الضعف و القوة : صوت الباء صوت ضعيف لتغلب صفات الضعف على صفات القوة لأنه لم يضم من صفات القـــوة سوى الجهر والشدة .

الميم

مخرجه : يخرج من الشفتين .

صفاته :

مجهور : لهزه الأوتار الصوتية .

متوسط : لسماحه بالهواء بالمرور مع حفيف غير مسموع .

مستفل : لعدم ارتفاع اللسان عند النطق به .

ذلق : لخفته ولكونه احد حروف الخفة وهى (مربنفل) .

منفتح : لعدم صيرورة أعلى الحنك كالطبق للسان .

كيفية خروجه : يخرج الهواء من الرئتين مارا بالقصبة الهوائية حتى إذا ما وصل إلى الحنجرة انقبضت فتحة المزمار و ضاق مجرى الهواء واقترب الوتران الصوتيان ولذلك عد مجهورا ثم يغادر هذا(المكان فيمر بالحلق) فاللسان حتى إذا وصل إلى الشفتين انطبقتا على بعضهما انطباقا تاما ، وهبط أقصى الحنك فسد مجرى الفم[1] فيتخذ الهواء التجويف الأنفى مكانا لمروره ، فيحمله الهواء ويصل به إلى لآذان السامعين .

موقفه من الضعف و القوة : لو نظرنا إلى الصفات التى أشتمل عليها لوجدنا أنه لا يشتمل من أصوات القوة سوى الجهر ، ولذلك عد صوت الميم ضعيفا لتغلب صفات القوة على صفات الضعف .

ثانيا : الشفوى الأسنانى : وهو صوت(**الفاء**) فقط .

مخرجه : من بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا .

---

(١)الأصوات اللغوية ٤٦.

صفاته :

مهموس : لعدم هزه الأوتار الصوتية .

رخو : لسماحه للهواء بالخروج مع أحـداث حفيـف مسـموع ولذلك سمى (احتكاكيا) عند المحدثين .

منفتح : لعدم صيرورة أعلى الحنك كالطبق للسان .

ذلق : لأنه من حروف الخفة و الذلاقة وهى (مربنفل) .

مستفل : لأن اللسان يستفل به إلى قاع الفم عند النطق به .

كيفية خروجه : يخرج الهواء من الرئتين مارا بالقصبة الهوائية حتى إذا ما وصل إلى الحنجرة انبسطت فتحة المزمار ، واتسع مجرى الهواء و ابتعد الوتران الصوتيان عن بعضهما فلا يؤثر الهواء فيهما بالاهتزاز ثم يتابع الهواء سيره مارا بالحلق ، ثم اللسان حتى إذا ما وصل إلى الشفتين انغمست أطراف الثنايا العليا فى باطن الشفة السفلى، وتكون صوت الفاء مع سماح عضوى النطق للهواء بالمرور فيحمل الهواء الصوت إلى آذان السامعين .

موقفه من الضعف و القوة : إذا نظرنا إلى صفات الفاء السابقة وجدناها صفات ضعف لذلك عد ضعيفا

ثالثا : الأصوات اللسانية :

اللسان عضو كثير الحركة والاتصال بغيره من أجزاء الحنك ، لذلك لا يستقل بمخرج حرف من الحروف ، وإنما ينضم إليه شئ آخر من أعضاء الحنك : كأصول الثنايا ، واللثة، وللسان أماكن صوتية متعددة فله طرف ووسط،وجانب،وأقصى [١] وإليك بيانها :

١ – **طرف اللسان مع أصول الثنايا** : ويخرج منه (الدال ، التاء ، الطاء ، الضاد المصرية) .

الدال

مخرجه : يخرج من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا .

صفاته :

مجهور : لهزه الأوتار الصوتية .

شديد : لحجزه الهواء حجزا قويا حين اتصال طرف اللسان بأصوال الثنايا العليا ، وهو انفجارى عند المحدثين لانطلاق الهواء بقوه حين انفصال عضوى النطق عن بعضهما .

مستفل : لعدم ارتفاع اللسان إلى أعلى .

---

(١) التجويد و الأصوات ٤٩ .

منفتح : لعدم صيرورة أعلى الحنك كالطبق للسان :

مصمت : لكونه ليس من حروف الذلاقة و الخفة .

مقلقل : لتموج اللسان به عند نطقه .

كيفية خروجه : يخرج الهواء من الرئتين مارا بالقصبة الهوائية حتى إذا ما وصل إلى الحنجرة انقبضت فتحة المزمار ، وضاق مجرى الهواء و اقترب الوتران الصوتيان من بعضهما مما يؤثر فيهما بالاهتزاز، ثم يواصل الهواء سيره مارا بالحلق و اللسان حتى إذا ما وصل إلى طرفه اتصل بأصول الثنايا العليا اتصالا محكما يحول دون تسرب الهواء ولذلك كان شديد ، ثم ينفرج عضوى النطق فينطلق الهواء بقوة تشبه الانفجار لذلك عد انفجاريا عند المحدثين ، ثم يحمله الهواء إلى آذان السامعين .

موقفه من الضعفو القوة : إذا نظرنا إلى صفاته التى اشتمل عليها وجدنا أنه يشتمل من صفات الضعف على صفتين و من صفات القوة على ثلاث صفات لذلك كان قويا لتغلب صفات القوة على صفات الضعف .

التاء

مخرجه :يخرج هن بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا .

صفاته :

مهموس : لعدم هزه الوتار الصوتية .

شديد : لحجزه الهواء خلفه حجزا تاما ، وانفجاريا عند المحدثين لانطلاق الهواء بقوة تشبه الانفجار بعد انفصال عضوى النطق .

مستفل : لعدم ارتفاع اللسان إلى أعلى عند النطق به .

منفتح : لعدم صيرورة أعلى الحنك كالطبق اللسان .

مصمت : لكونه ليس من حروف الذلاقة و الخفة وهى (مربنفل) .

كيفية خروجه : يخرج الهواء من الرئتين مارا بالقصبة الهوائية حتى إذا ما وصل إلى الحنجرة انبسطت فتحة المزمار ،و اتسع مجرى الهواء و ابتعد الوتران الصوتيان عن بعضهما مما لا يؤثر فيهما بالاهتزاز ، ثم يواصل الهواء سيره مارا بالحلق و اللسان حتى إذا ما وصل إلى طرفه فيتصل بأصول الثنايا العليا اتصالا محكما لا يسمح بالهواء بالمرور لذلك كان شديدا ،ثم ينطلق الهواء بقوة تشبه الانفجار بعد انفصال عضوى النطق لذلك عد انفجاريا عند المحدثين ، ثم يتابع الهواء سيره حاملا صوت التاء إلى آذان السامعين .

موقفه من الضعف و القـوة : صـوت التاء ضعيف لتغلب صفات الضعف على صفات القوة إذ إنه لم يشتمل من صـــفات القـــوة إلا على صفتين هما : (الشدة و الإصمات).

الطاء

مخرجه : يخرج صوت الطاء من طرف اللسان مع اصول الثنايا العليا .

صفاته :

مجهور : عند القدماء ، مهموس : عند المحدثين لأن نطقها فى مصر الآن يشبه التاء .

شديد (انفجارى) : لحجزه الهواء خلفه حجزا تاما .

مستعل : لارتفاع اللسان به عند النطق .

مطبق : لصيرورة أعلى الحنك كالطبق للسان .

مصمت : لكونه ليس من حروف الذلاقة و الخفة .

مقلقل : لحركة و اضطرب صوته .

كيفية خروجه : يخرج الهواء من الـــرئتين مـــارا بالقصـــبة الهوائية حتى إذا ما وصل إلى الحنجرة انقبضت فتحة المزمـــار ،

وضاق مجرى الهواء و اقتراب الوتران الصوتيان من بعضهما مما يؤثر فيهما بالاهتزاز و هذا بناء على قول القدماء ، وعلى رأى المحدثين فتنبسط فتحة المزمار ، و يتسع مجرى الهواء ويبتعد الوتران الصوتيان مما لا يؤثر فيهما بالاهتزاز ثم يواصل الهواء سيره مارا بالحلق حتى إذا ما وصل إلى اللسان اتصل طرفه بأصول الثنايا العليا اتصالا محكما لا يسمح للهواء بالمرور لذلك كان شديدا عند القدماء ، ثم ينفرج عضوا النطق فيخرج الهواء بقوة تشبه الانفجار لذلك كان انفجاريا عند المحدثين.

موقفه من الضعف و القوة : صوت الطاء صوت قوى لتغلب صفات القوة على صفات الضعف .

الضاد

الضاد التى تنسب إلى طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا هى الضاد المصرية، وهى الضاد العربية إلا أنها قد نالها شئ من التطور و التغيير ، فهى حسب نطقنا لها الآن لا تكاد تختلف عن الدال فى شئ حيث تخرج من مخرجها إلا أن الضاد أحد حروف الإطباق و وأن وصف القدماء لها يجعلها اقل من الضاد

المصرية[1]، و مخرج الضاد القديمة من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس ، إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن و إن شئت من الجانب الأيسر[2] .

وللتعرف على الضاد وحسب نطقنا لها فهى كالآتى :

مخرجه : طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا .

صفاته :

مجهور : لهزه الأوتار الصوتية .

شديد (انفجارى) : لحجزه الهواء حجزا تاما باتصال عضوى النطق اتصالا محكما ، انفجارى لخروج الهواء بقوة عقب انفصال عضوى النطق عن بعضها .

مطبق : لصيرورة أعلى الحنك كالطبق للسان .

مستعل : لارتفاع اللسان به عند النطق إلى أعلى الحنك .

مصمت : لأنه ليس من حروف الذلاقة و الخفة (مربنفل) .

كيفية خروجه : يخرج الهواء من الرئتين مارا بالقصبة الهوائية حتى إذا ما وصل إلى الحنجرة انقبضت فتحة المزمار ،

---

(١) دراسات فى أصوات اللغة العربية ٨٤ و ٨٥.
(٢) سر صناعة الإعراب ٥٢.

وضاق مجرى الهواء و اقتراب الوتران الصوتيان من بعضهما مما يؤثر فيهما بالاهتزاز ثم يواصل الهواء سيره مارا بالحلق ثم اللسان فيتصل طرفه بأصول الثنايا العليا اتصالا محكما لا يسمح للهواء بالمرور لذلك كان شديدا ، ثم ينفصل عضوا النطق فيندفع الهواء بقوة تشبه الانفجار لذلك كان انفجاريا عند المحدثين ، ثم يواصل الهواء سيره إلى آذان السامعين حاملا صوت الضاد .

موقفه من الضعف و القوة : صوت الضاد كما ننطقة الآن في بلادنا صوت قوى حيث اشتمل على جميع صفات القوة .

٣ – طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا : وهذا الموضع تخرج منه أصوات (الظاء ، الذال ، الثاء) .

(الظاء)

مخرجه : من طرف اللسان و أطراف الثنايا العليا .

صفاته:

مجهور : : لهزه الأوتار الصوتية :

رخو(احتكاكى) لتسرب الهواء إلى الخارج مع حدوث حفيف مسموع ، ولذلك سمى احتكاكيا عند المحدثين .

مطبق : لرفع طرف اللسان إلى أعلى الحنك حتى يصير كالطبق له.

مستعل : لارتفاع اللسان به إلى أعلى الحنك .

مصمت : لأنه ليس من حروف الذلاقة و الخفة (مربنفل) .

كيفية خروجه : يخرج الهواء من الرئتين مارا بالقصبة الهوائية حتى إذا ما وصل إلى الحنجرة انقبضت فتحة المزمار ، وضاق مجرى الهواء و اقتراب الوتران الصوتيان من بعضهما مما يؤثر فيهما بالاهتزاز ،ثم يواصل الهواء سيره مارا بالحلق حتى إذا ما وصل إلى اللسان اتصل طرفه اتصالا غير محكم بأطراف الثنايا العليا و يسمح للهواء بالمرور مع حدوث حفيف لذلك كان احتكاكيا عند المحدثين ، ثم يحمله الهواء إلى آذان السامعين .

موقفه من الضعف و القوة :لقد اشتمل صوت الظاء من صفات القوة على أربع صفات ومن صفات الضعف على صفة واحدة ، ولذلك كان قويا لتغلب صفات القوة على صفات الضعف.

الذال

مخرجه : من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا .

صفاته:

مجهور : لهزه الأوتار الصوتية .

رخو (احتكاكى): لسماحه للهواء بالمرور مع حدوث حفيف مسموع لذلك كان احتكاكيا .

مستفل : لعدم ارتفاع اللسان به عند النطق .

منفتح : لعدم صيرورة أعلى الحنك كالطبق اللسان .

مصمت : لأنه ليس من حروف الذلاقة و الخفة و هى (مربنفل).

كيفية خروجه : يخرج الهواء من الرئتين مارا بالقصبة الهوائية حتى إذا ما وصل إلى الحنجرة انقبضت فتحة المزمار ، وضاق مجرى الهواء و اقتراب الوتران الصوتيان من بعضهما مما يؤثر فيهما بالاهتزاز، ثم يواصل الهواء سيره مارا بالحلق حتى إذا ما وصل إلى اللسان اتصل طرفه اتصالا غير محكم بأطراف الثنايا العليا و يسمح للهواء بالمرور مع إحداث حفيف لذلك كان احتكاكيا عند المحدثين ، ثم ينفرج عضوا النطق فيحمله الهواء إلى آذان السامعين .

موقفه من الضعف و القوة : صوت الذال صوت ضعيف لتغلب صفات الضعف على صفات القوة حيث اشتمل على ثلاث صفات ضعف و صفتين من صفات القوة هما (الجهر ، الإصمات) .

(الثاء)

مخرجه : من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا

صفاته :

مهموس : لعدم هزه الأوتار الصوتية .

رخو(احتكاكى) : لتسرب الهواء عند نطقه مع احداث حفيف .

مستفل : لعدم ارتفاع اللسان عند النطق به إلى أعلى الحنك .

منفتح : لعدم صيرورة أعلى الحنك كالطبق للسان .

مصمت : لأنه ليس من حروف الذلاقة و الخفة وهى (مربنفل).

كيفية خروجه : يخرج الهواء من الرئتين مارا بالقصبة الهوائية حتى إذا ما وصل إلى الحنجرة انبسطت فتحة المزمار ، واتسع مجرى الهواء و ابتعد الوتران الصوتيان من بعضهما مما لا يؤثر فيهما بالاهتزاز ، ثم يواصل الهواء سيره مارا بالحلق

حتى إذا ما وصل إلى اللسان اتصل طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا اتصالا غير محكم مما يسمح للهواء بالمرور مع إحداث حفيف ثم ينفرج عضوا النطق ويحمله الهواء إلى آذان السامعين .

موقفه من الضعف و القوة : صوت الثاء ضعيف لتغلب صفات القوة على صفات الضعف إذا إنه لم يشتمل من صفات القوة إلا على صفة واحدة وهى(الإصمات).

٣ – طرف اللسان مع اللثة العليا : ويخرج منه أصوات (اللام ، الراء ، النون) .

(اللام)

مخرجه : من طرف اللسان مع اللثة العليا .

صفاته :

مجهور : لهزه الأوتار الصوتية .

متوسط (أو مائع) : لسماحه للهواء بالمرور دون إحداث حفيف مسموع ولذلك سمى مائعا عند المحدثين .

منفتح : لعدم صيرورة أعلى الحنك كالطبق للسان .

مستفل : لأن اللسان يستفل به إلى قاع الفم عند النطق به .

ذلق : لخفته وكونه من حروف الذلاقة وهى (مربنفل) .

كيفية خروجه : يخرج الهواء من الرئتين مارا بالقصبة الهوائية حتى إذا ما وصل إلى الحنجرة انقبضت فتحة المزمار ، وضاق مجرى الهواء و اقتراب الوتران الصوتيان من بعضهما مما يؤثر فيهما بالاهتزاز ،ثم يظل فى طريقه مارا بالحلق فاقصى اللسان ووسطه حتى إذا وصل إلى طرفه اتصل باللثة العليا اتصالا غير محكم، فيسمح للهواء بالمرور دون إحداث حفيف مسموع لذا كان متوسطا عند القدماء مائعا عند المحدثين ، ثم يحمله الهواء إلى آذان السامعين .

موقفه من الضعف و القوة : صوت اللام ضعيف لأنه لم ياخذ من صفات القوة إلا صفة واحدة وهى (الجهر) وباقى صفاته صفات ضعف .

(الراء)

مخرجه : من بين طرف اللسان و اللثة العليا .

صفاته :

مجهور: لهزه الأوتار الصوتية .

متوسط : لأنه لم يعترض فى منع خروج الصوت اعتراض الشديد ولا خرج معه الصوت كله كخروجه مع الرخو ، ويوصف حديثا بأنه مائع(١).

منفتح : لعدم صيرورة أعلى الحنك كالطبق اللسان .

مستفل : لعدم ارتفاع اللسان به إلى أعلى .

ذلق : لخفته .

مكرر : لتتابع طرقات اللسان على اللثة تتابعا سريعا .

كيفية خروجه : يخرج الهواء من الرئتين مارا بالقصبة الهوائية حتى إذا ما وصل إلى الحنجرة انقبضت فتحة المزمار ، وضاق مجرى الهواء و اقتراب الوتران الصوتيان من بعضهما

---

(١) أسس علم اللغة لماريوباى ٨٦.

مما يؤثر فيهما بالاهتزاز،ثم يواصل الهواء سيره مارا بـــالحلق و أقصى اللسان ووسطه حتى إذا وصل إلى طرفه التصـــق باللثــة العليا التصاقا غير محكم فيسمح للهواء بالمرور دون إحداث حفيف مسموع لذلك عد متوسطا عند القدماء مائعا عند المحدثين ثم يحمله الهواء إلى آذان السامعين .

موقفه من الضعف و القوة : لو نظرنا إلى الصفات التى اشتمل عليها صوت الراء لوجدنا أنه اشتمل على أربع صفات ضـــعف ، وعلى صفة واحدة من صفات القوة وهى (الجهر) لذلك عد ضعيفا لتغلب صفات الضعف على صفات القوة .

النون

مخرجه : طرف اللسان مع اللثة العليا وفى ذلك يقول ابن جنـــى (ومن طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا ، مخرج النون)[1].

صفاته :

مجهور: لهزه الاوتار الصوتية .

متوسط (مائع) : لسماحه للهواء بالمرور دون إحداث حفيـــف مسموع .

منفتح : لعدم صيرورة أعلى الحنك كالطبق للسان .

---

(١) سر صناعة الإعراب ١ / ٥٢.

مستفل : لعدم ارتفاع طرف اللسان معه عند النطق به .

ذلق : لخفته .

كيفية خروجه : يخرج الهواء من الرئتين مارا بالقصبة الهوائية حتى إذا ما وصل إلى الحنجرة انقبضت فتحة المزمار ، وضاق مجرى الهواء و اقتراب الوتران الصوتيان من بعضهما مما يؤثر فيهما بالاهتزاز، ثم يواصل الهواء سيره مارا بالحلق و أقصى اللسان ووسطه حتى إذا وصل إلى طرفه التصق باللثة العليا التصاقا غير محكم فيسمح للهواء بالمرور دون إحداث حفيف مسموع لذلك عد متوسطا عند القدماء مائعا عند المحدثين ثم يحمله الهواء إلى آذان السامعين .

موقفه من الضعف و القوة : لو نظرنا إلى الصفات التى اشتمل عليها صوت النون لوجدنا أنه اشتمل على أربع صفات ضعف هى (التوسط ، الانفتاح ، الاستفال ، الذلاقة) ، واشتمل على صفة قوة واحدة وهى (الجهر) ، لذلك عد ضعيفا لتغلب صفات الضعف على صفات القوة .

٤ – طرف اللسان مع أطراف الثنايا السفلى : ويخـــرج منــــه (السين، الزاى ، الصاد) وفيها يقول ابن جنى (ومما بين الثنايـــا وطرف اللسان، مخرج الصاد و السين و الزاى)[١].

(السين)

مخرجه : طرف اللسان مع أطراف الثنايا السفلى .

صفاته :

مهموس : لعدم هزه الأوتار الصوتية .

رخو(احتكاكى) : لسماحه للهواء بالمرور مع إحداث حفيـــف مسموع .

مستفل : لعدم ارتفاع اللسان عند النطق به .

منفتح : لعدم صيرورة أعلى الحنك كالطبق للسان .

مصمت : لأنه ليس من حروف الذلاقة والخفة (مربنفل)

صفيرى : لأن الصوت يخرج معه عنـــد النطـــق بــــه يشـــبه الصفير[٢].

---

(١) سر صناعة الإعراب ١ / ٥٣.
(٢)التمهيد فى علم التجويد ٩١.

كيفية خروجه : وهو يصحب هواء الـــرئتين فـــي مـــروره بالقصبة الهوائية حتى إذا ما وصل إلى الحنجرة، انبسطت فتحـــة المزمار ، واتسع مجرى الهواء، وابتعد الوتران الصـــوتيان عـــن بعضهما مما لا يؤثر فيهما بالاهتزاز، ثم يواصـــل ســـيره مـــارا بالحلق وأقصى اللسان ووسطه حتى إذا وصل إلى طرفه التصـــق بأطراف الثنايا السفلى التصاقاً غير محكم يسمح للهواء بـــالمرور مع إحداث حفيف مسموع لذلك ،عد صوت الســـين رخـــوا عنـــد القدماء احتكاكياً عند المحدثين ثم يحمله الهواء إلى آذان السامعين.

موقفه من الضعف و القوة : إذا نظرنا إلى الصفات التى اشتمل عليها صوت السين وجدنا أنه اشتمل على صفة قوة واحدة وهـــى الإصمات واشتمل على أربع صـــفات ضـــعف هـــى :الهمـــس ، والرخاوة ، والانفتاح ، والاستفالة لذلك عد ضعيفا لتغلب صـــفات الضعف على صفات القوة .

الزاي

مخرجه : طرف اللسان مع أطراف الثنايا السفلى .

صفاته :

مجهور :لهزه الأوتار الصوتية .

رخو (احتكاكى) لسماحه للهواء بالمرور مع إحداث حفيف مسموع .

منفتح : لعدم صيرورة أعلى الحنك كالطبق للسان .

مستقل : لعدم ارتفاع اللسان عند النطق .

مصمت: لكونه ليس من حروف الذلاقة و الخفة وهى (مرنبفل)

صفيرى: لأن الصوت الذى يخرج معه عند النطق به يشبه الصفير.

كيفية خروجه : يخرج الهواء من الرائتين ماراً بالقصبة الهوائية حتى إذا ما وصل إلى الحنجرة انقبضت فتحة المزمار،وضاق مجرى الهواء ،و اقتراب الوتران الصوتيان من بعضهما مما يؤثر فيهما بالاهتزاز ثم يواصل الهواء سيره ماراً بالحلق ،وأقصى اللسان ووسطه حتى إذا وصل إلى طرفه اتصل بأطراف الثنايا السفلى اتصالاً غير محكم فيسمح للهواء بالمرور مع إحداث حفيف مسموع لذلك عد رخوا عند القدماء ،احتكاكيا عند المحدثين ثم يحمله الهواء إلى آذان السامعين.

موقفه من القوة و الضعف : صوت الزاى صوت ضعيف لتغلب صفات الضعف على صفات القوة فقد اشتمل على ثلاث صـــفات ضعف هى (الرخاوة ، والانفتاح، والاستفالة)، واشـــتمل علـــى صفتين من صفات القوة هما (الجهر و الإصمات).

الصاد

مخرجه : طرف اللسان مع أطراف الثنايا السفلى .

صفاته :

مهموس :لعدم هزه الأوتار الصوتية .

رخو (احتكاكى): لسماحه للهواء بالمرور مع إحـــداث حفيـــف مسموع .

مستعل :لارتفاع اللسان به عند نطقه .

مطبق : لصيرورة أعلى الحنك كالطبق للسان.

مصمت : لكونه ليس من حروف الزلاقة والخفة (مربنفل) .

صفيرى : لأن الصوت يخرج معه عند النطق به يشبه الصفير.

كيفية خروجه : يخرج الهواء من الـــرئتين مـــاراً بالقصـــبة الهوائية حتى إذا ما وصل إلى الحنجرة ،انبسطت فتحة المزمار ،

واتسع مجرى الهواء، و ابتعد الوتران الصوتيان عن بعضهما مما لا يؤثر فيهما بالاهتزاز ثم يواصل الهواء سيره ماراً بالحلق و أقصى اللسان ووسطه حتى إذا وصل إلى طرفه اتصل بأطراف الثنايا السفلى اتصالاً غير محكم فيسمح للهواء بالمرور مع إحداث حفيف مسموع لذلك ، عد رخوا عند القدماء احتكاكيا عند المحدثين ثم يحمله الهواء إلى آذان السامعين.

موقفه من القوة و الضعف: إذا نظرنا إلى الصفات التى اشتمل عليها صوت الصاد وجدنا أنه اشتمل على ثلاث صفات قوة هى : الاستعلاء، الإطباق ، الاصمات و صفتين ضعف هما : الهمس ، والرخاوة و لذلك عد قوياً لتغلب صفات القوة على صفات الضعف.

٥ - وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى :

و حروفه : الشين ، والجيم ، والياء التى ليست مداً .

يقول ابن جنى (ومن وسط اللسان ، بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم و الشين و الياء)[١].

(١) سر صناعة الإعراب ٥٢/١ .

الشين

مخرجه : من وسط اللسان بينه و بين وسط الحنك الأعلى .

صفاته :

مهموس : لعدم هزه الأوتار الصوتية .

رخو- احتكاكى :لسماحه للهواء بالمرور مع إحداث حفيف مسموع.

مستفل :لعدم ارتفاع اللسان به عند النطق .

منفتح : لعدم صيرورة أعلى الحنك كالطبق للسان .

مصمت : لكونه ليس من حروف الذلاقة و الخفه .

متفش : لاتساع النطق به ، وانتشاره فى الفم أثناء النطق به[1].

كيفية خروجه : يخرج الهواء من الرئتين ماراً بالقصبة الهوائية حتى إذا ما وصل إلى الحنجرة انبسطت فتحة المزمار ،و اتسع مجرى الهواء و ابتعد الوتران الصوتيان عن بعضهما مما لا يؤثر فيهما بالاهتزاز ثم يواصل الهواء سيره ماراً بالحلق و أقصى اللسان حتى إذا وصل إلى وسطه اتصل بما يحاذيه من الحنك

(١) التجويد والأصوات ٦١ ، والأصوات اللغوية ٦٦ .

الأعلى اتصالا غير محكم، وتكون صوت الشين ،ولسماح عضوي النطق للهواء بالمرور مع إحداث حفيف مسموع لذا كان رخوا عند القدماء احتكاكيا عند المحدثين ،ثم يواصل الهواء سـيره حـاملاً صوت الشين حتى يصل به إلى آذان السامعين.

موقفه من القوة و الضعف :إذا نظرنا إلى الصفات التى اشتمل عليها صوت الشين وجدنا أنه اشتمل على أربع صـفات ضـعف هى: الهمس ،و الرخاوة ،و الانفتاح ، و الاستفال ،و على صـفة واحدة للقوة هى الاصمات و لذلك عد ضـعيفا لتغلـب صـفات الضعف على صفات القوة .

الجيم الفصيحة

مخرجه : وسط اللسان بينه و بين وسط الحنك الأعلى .

صفاته :

مجهورة : لهزه الأوتار الصوتية .

شديد (انفجاري): شديد عند القدماء لحجزه الهواء حجزاً يكـاد يكون تاماه انفجارى عند المحدثين لأنه عند انفصال عضوى النطق عن بعضهما يخرج صوت يشبه الانفجار.

مستفــل : لعدم ارتفاع اللسان به عند النطق .

منفتــح : لعدم صيرورة أعلى الحنك كالطبق للسان .

مصمت : لكونه ليس من حروف الذلاقه والخفة .

كيفية خروجه : و هى تصحب هواء الرئتين مــارة بالقصــبة الهوائية ، حتى إذا ما وصل إلى الحنجرة ،انقبضت فتحة المزمار، وضاق مجرى الهواء و اقتراب الوتران الصوتيان من بعضــهما مما يؤثر فيهما بالاهتزاز ، ولذلك عدت مجهورة ، ثم تظل فــى طريقها مارة بأقصى اللسان حتى إذا ما وصلت إلى وسط اللســان اتصل بما يحاذيها من الحنك الأعلى اتصالا محكمــا يحــول دون تسرب الهواء بقوة ومن ثم سماها المحدثون انفجاريّة[1].

موقفه من القوة و الضعف :إذا نظرنا إلــى الصــفات التــى اشتملت عليها الجيم الفصيحة وجدنا أنها اشــتملت علــى ثــلاث صفات قوة هى الجهر و الشدة و الاصمات وعلى صــفتين مــن صفات الضعف هما الاستفال و الانفتاح لذلك عدت قويــة لتغلــب صفات القوة على صفات الضعف .

---

(١) التجويد و الأصوات ٦٢ و الأصوات اللغوية ٧٧ و ما بعدها.

صوت (الياء) التى ليست مداً

مخرجه : وسط اللسان بينه و بين وسط الحنك الأعلى .

صفاته :

مجهور : لهزه الأوتار الصوتية .

رخو – احتكاكى : لسماحه للهواء بالمرور مع إحداث حفيــف مسموع .

منفتح : لعدم صيرورة أعلى الحنك كالطبق للسان .

مستفل : لعدم ارتفاع اللسان إلى أعلى عند النطق به .

مصمت : لأنه ليس من حروف الذلاقه والخفه .

كيفيــة خروجه : يخرج الهواء من الــرئتين مـــارا بالقصـــبة الهوائية حتى إذا ما وصل إلى الحنجرة انقبضت فتحة المزمـــار ، وضاق مجرى الهواء و اقترب الوتران الصوتيان من بعضهما مما يؤثر فيهما بالاهتزاز ثم يواصل الهواء سيره ماراً بالحلق و أقصى اللسان حتى إذا وصل إلى وسطه اتصل بما يقابلـــه مـــن الحنـــك الأعلى اتصال غير محكم ليسمح للهواء بالمرور مع إحداث حفيف

و يتكون صوت الياء التى ليست مداً ثم يحمله الهـــواء إلــــى أذان السامعين .

موقفه من القوة و الضعف : إذا نظرنا إلى الصفات التى اشتمل عليها وجدنا أنه اشتمل على ثلاث صفات ضعف ، و صفتين من القوة لذلك عد ضعيفاً لتغلب صفات الضعف على صفات القوة .

٦ – أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى :

وحروفه : (القاف ، و الكاف ، و الجيم المصرية) .

صوت القاف :لقد أصاب القاف تطور تعـددت معـه اصـواتها فتنطق همزة كما فى كلام أهل مصر و الشام ، و غينا كمـا فـى كلام أهل السودان و جنوب العـرق ،و جيمـاً قاهريـة ، وهـى (القاف) الريفية البدوية – أو(الكاف) الفارسية .

(لهذا نفترض هنا أن القاف الأصلية كانت تشبه ذلك الصوت المجهور الذى نسمعه الآن من بعض القبائل السودانية ،ثم همس مع توالى الزمن ، فأدى إلى ما نعهده فى قراءتنا)[١].

مخرجه :أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى[٢].

صفاته :

مجهور : عند القدماء لهذه الأوتار الصوتية.

مهموس : عند المحدثين ،لعدم هذه الأوتار الصوتية و ذلك عند من ينطقها مرققة كالكاف .

---

(١) الأصوات اللغوية د/ أنيس ٨٦.
(٢)سر صناعة الإعراب ٥٢/١ .

شديد : عند القدماء لحجزه الهواء خلفه حجزاً تاماً .

انفجارى :عند المحدثين لانطلاق الهواء بقوة تشبه الانفجار عقب انفصال عضوى النطق .

مستعل :لارتفاع اللسان عند النطق به .

منفتح : لعدم صيرورة أعلى الحنك كالطبق للسان .

مصمت: لأنه ليس من حروف الذلاقة و الخفة .

مقلقل : لتموج اللسان عند نطقه ساكنا .

كيفية خروجه :يخرج الهواء من الرئتين ماراً بالقصبة الهوائية حتى إذا ما وصل إلى الحنجرة فعلى رأى القدماء انقبضت فتحة المزمار وضاق مجرى الهواء ، واقترب الوتران الصوتيان مما يؤثر فيهما بالاهتزاز و على رأى المحدثين انبست فتحة المزمار و اتسع مجرى الهواء و ابتعد الوتران الصوتيان مما لا يؤثر فيهما بالاهتزاز ثم يوصل الهواء سيره ماراً بالحلق حتى إذا ما وصل إلى أقصى اللسان اتصل بما يقابله من الحنك الأعلى اتصالاً محكماً لا يسمح للهواء بمرور لذلك كان شديدا عند القدماء ثم ينفرج عضوا النطق فجأة فيخرج بقوة تشبه الانفجار لذلك كان انفجارياً عند المحدثين ثم يحمله الهواء إلى آذان السامعين .

موقفه من القوة و الضعف :إذا نظرنا إلى صوت القاف وجدنا انه اشتمل من صفات القوة على صفات : الجهر على رأى القدماء، الشدة، و الاستعلاء ، والإصمات، ومن صفات الضعف على صفات : الهمس على رأى المحدثين، والانفتاح ، ومن هنا نرى أنه قوى لتغلب صفات القوة على صفات الضعف .

الكاف

مخرجه : من أقصى اللسان بينه و بين أقصى الحنك (أسفل من مخرج القاف وأدنى إلى مقدم الفم)[1].

صفاته :

مهموس : لعدم هذه الأوتار الصوتية .

شديد (انفجارى) : لحجزه الهواء حجزاً تاماً ، هذا عند القدماء[2]و لانطلاق الهواء بقوة تشبه الانفجار عقب تكون الصوت و انفصال عضوى النطق لذا يعد انفجاريا عند المحدثين .

مستفل : لعدم ارتفاع اللسان إلى أعلى عند النطق به .

منفتح : لعدم صيرورة أعلى الحنك كالطبق للسان .

---

(١) سر صناعة الإعراب ١/٥٢ .
(٢) السابق ١ / ٦٨ .

مصمت : لكونه ليس من حروف الذلاقة و الخفة .

كيفية خروجه :يخرج الهواء من الــرئتين مــاراً بالقصــبة الهوائية حتى إذا ما وصل إلى الحنجرة انبسطت فتحة المزمار ، و اتسع مجرى الهواء ، و ابتعد الوتران الصوتيان عن بعضهما مما لا يؤثر فيهما بالاهتزاز ثم يواصل الهواء سيره ماراً بالحلق حتى إذا ما وصل إلى أقصى اللسان اتصل بما يقابله من الحنك الأعلى اتصالاً محكما لا يسمح للهواء بالمرور لذلك كــان شــديداً عنــد القدماء ثم ينفصل عضوا النطق فجأة فيخرج بقوة تشبه الانفجــار ولذلك عد انفجاريا عند المحدثين ثم يحمله الهواء الهواء إلى آذان السامعين .

موقفه من القوة و الضعف :صوت الكــاف صــوت ضــعيف لتغلب صفات الضعف على صفات القوة إذا إنه يشتمل من صفات الضعف على ثلاث صــفات هــى : الهمــس ، و الاســتفال ، و الانفتاح، ومن صفات القــوة علــى صــفتين همــا : الشــدة ، و الإصمات.

صوت (الجيم) القاهرية

مخرجه : أقصى اللسان بينه وبين أقصى الحنك الأعلى .

صفاته :

مجهور : لهزه الأوتار الصوتية .

شديد (انفجارى) لحجزه الهواء حجزاً تاماً ،هذا عند القدماء ، وعند المحدثين انفجارى لخروج الهواء بقوة تشبه الانفجار بعد انفصال عضوى النطق .

منفتح : لعدم صيرورة أعلى الحنك كالطبق للسان .

مستفل :لعدم ارتفاع اللسان إلى أعلى عند النطق به .

مصمت :لأنه ليس من حروف الذلاقة و الخفة (مربنفل)

كيفية خروجه :يخرج الهواء من الرئتين ماراً بالقصبة الهوائية حتى إذا ما وصل إلى الحنجرة انقبضت فتحة المزمار ، و ضاق مجرى الهواء ، و اقتراب الوتران الصوتيان من بعضهما مما يؤثر فيهما بالاهتزاز ، ثم يواصل الهواء سيره ماراً بالحلق حتى إذا ما وصل إلى أقصى اللسان اتصل بما يقابله بالحنك الأعلى اتصالاً محكما لا يسمح للهواء بالمرور لذلك عد شديداً عند القدماء ،ثم ينفصل عضوا النطق فجأة فيخرج الهواء بقوة تشبه الانفجار لذلك عد انفجارياً عند المحدثين ، ثم يواصل الهواء سيره حتى يغادر الشفتين حاملا صوت الجيم إلى آذان السامعين .

موقفه من الضعف و القوة : صوت الجيم القاهرية قوى إذا أنه اشتمل على ثلاث صفات من صفات القوة بينما اشتمل على صفتين من صفات الضعف هما : الانفتاح و الاستفال .

رابعا : أصوات الحلق

الحروف الحلقية الستة : (الهمزة ، و الهاء ، و الحاء ، و العين ، و الخاء ، و الغين) .

وهذه الحروف نسبت إلى الحلق لأنها تخرج منه و هى موزعة على ثلاثة مخارج هى كالآتي :

ا – أدنى الحلق : وصوتاه (الغين ، الخاء) .

ب – وسط الحلق : و صوتاه (العين ، الحاء) .

ج – أقصى الحلق : وصوتاه (الهمزة ، الهاء) .

وسوف نلقى الضوء على هذه الحروف بشئ من التفصيل كما يأتى:

١ – أصوات أدنى الحلق : (الغين ، الخاء) :

الغين

مخرجه : أدنى الحلق أى قربه من الفم .

صفاته :

مجهور : لهزه الأوتار الصوتية .

رخو (احتكاكى) : رخو عند القدماء لسماحه للهواء بالمرور ، احتكاكى عند المحدثين .

مستعل : لارتفاع اللسان عند النطق به إلى الحنك الأعلى .

منفتح : لعدم صيرورة أعلى الحنك كالطبق للسان .

مصمت : لأنه ليس من حروف الخفة و الذلاقة (مربنفل) .

كيفية خروجه :يخرج الهواء من الرئتين ماراً بالقصبة الهوائية حتى إذا ما وصل إلى الحنجرة ، ضاق مجرى الهواء ، وانقبضت فتحة المزمار ، و اقترب الوتران الصوتيان من بعضهما مما يؤثر فيهما بالاهتزاز ثم يواصل الهواء سيره ماراً بأقصى الحلق ووسطه حتى إذا وصل إلى أدناه ضاق مجرى الهواء نتيجة اقتراب جدارى الحلق فيحدث الهواء نوعا من الحفيف فيتكون صوت الغين ثم يواصل الهواء سيره حتى يغادر الشفتين حاملا صوت الغين إلى آذان السامعين.

موقفه من القوة و الضعف : إذا نظرنا إلى الصفات التى اشتمل عليها صوت الغين وجدنا أنه اشتمل من صفات القوة على الصفات الآتية : (الجهر ، الاستعلاء ، الإصمات) ، بينما اشتمل من صفات الضعف على صفتين فقط هما : (الرخاوة ، الانفتاح) ، لذلك عد صوت الغين قوياً لتغلب صفات القوة على صفات الضعف .

الخاء

مخرجه : أدنى الحلق .

صفاته :

مهموس : لعدم هزه الأوتار الصوتية .

رخو أو احتكاكى : رخو عند القدماء، احتكاكى عند المحدثين لسماحه للهواء بالمرور مع إحداث حفيف مسموع .

مستعل : لارتفاع اللسان عند النطق به إلى الحنك الأعلى .

منفتح : لعدم صيرورة أعلى الحنك كالطبق للسان .

مصمت : لكونه ليس من حروف الذلاقة و الخفة .

كيفية خروجه : يخرج الهواء من الرئتين مارا بالقصبة الهوائية حتى إذا ما وصل إلى الحنجرة انبسطت فتحة المزمار ، واتسع مجرى الهواء ، وابتعد الوتران الصوتيان مما لا يؤثر فيهما بالاهتزاز ثم يواصل الهواء سيره ماراً بأقصى الحلق ووسطه حتى إذا وصل إلى أدناه ضاق أدناه ضيقاً يجعل الهواء يحدث حفيفا فى جدارى الحلق فيتكون صوت الخاء ، ثم يتابع الهواء سيره فيغادر الشفتين إلى أن يصل إلى آذان السامعين .

موقفه من القوة و الضعف :إذا نظرنا إلى الصفات التى اشتمل عليها صوت الخاء وجدنا أنه اشتمل من صفات القوة على صفتين فقط هما : (الاستعلاء ، والاصمات) ، ومن صفات الضعف على ثلاث صفات هى : (الهمس ، الرخاوة ، الانفتاح) لذلك عد ضعيفا لتغلب صفات الضعف على صفات القوة.

ب – أصوات وسط الحلق : وهى (العين ، الحاء) .

العين

مخرجه :وسط الحلق .

صفاته :

مجهور : لهزه الأوتار الصوتية .

متوسط (مائع) : متوسط عند القدماء ، مـــائع عنـــد المحـــدثين لسماحه للهواء بالمرور دون إحداث حفيف .

مستفل :لعدم ارتفاع اللسان عند النطق به إلى الحنك الأعلى .

منفتح : لعدم صيرورة أعلى الحنك كالطبق للسان .

مصمت : لكونه ليس من حـــروف الذلاقـــة و الخفـــة و هـــى (مربنفل).

كيفية خروجه :يخرج الهواء من الـــرئتين مـــارا بالقصـــبة الهوائية حتى إذا ما وصل إلى الحنجرة انقبضت فتحة المزمـــار ، وضاق مجرى الهواء و اقترب الوتران الصوتيان من بعضهما مما يؤثر فيهما بالاهتزاز ثم يواصل الهواء سيره مارا بأقصى الحلـــق حتى إذا ما وصل إلى وسطه ،ضاق المجرى وتكون صوت العين ثم يواصل الهواء سيره مارا ببقية أعضاء النطـــق حتـــى يغـــادر الشفتين فيحمل الصوت إلى آذان السامعين .

موقفه من القوة و الضعف :إذا نظرنا إلى الصفات التى اشتمل عليها صوت العين وجدنا أنه اشتمل من صفات القوة على صفتين فقط هما : (الجهر ، الاصمات) ، بينما اشـــتمل مـــن صـــفات

الضعف على ثلاث صفات هى : (التوسط ، الاستفال ، الانفتاح) لذلك عد ضعيفا لتغلب صفات الضعف على صفات القوة.

الحاء

مخرجه : وسط الحلق .

صفاته :

مهموس : لهزه الأوتار الصوتية .

رخو (احتكاكى) : رخو عند القدماء ،احتكاكى عند المحدثين لسماحه للهواء بالمرور مع إحداث حفيف مسموع .

مستفل : لعدم ارتفاع اللسان به إلى الحنك الأعلى عند النطق به.

منفتح : لعدم صيرورة أعلى الحنك كالطبق للسان.

مصمت : لكونه ليس من حروف الذلاقة و الخفة و هى (مربنفل) .

كيفية خروجه : يخرج الهواء من الرئتين مارا بالقصبة الهوائية حتى إذا ما وصل إلى الحنجرة انبسطت فتحة المزمار ، واتسع مجرى الهواء و ابتعد الوتران الصوتيان مما لا يؤثر فيهما

بالاهتزاز ثم يواصل الهواء سيره حتى إذا ما وصل إلــى وســط الحنك ضاق مجرى الهواء عندئذ و تكون صوت الحاء ثم يواصل للهواء سيره مارا ببقية أعضاء النطق حتى يغادر الشفتين فيحملــه الهواء إلى آذان السامعين .

موقفه من القوة و الضعف : إذا نظرنا ألى الصفات التى اشتمل عليها صوت الحاء وجدناه اشتمل من صفات الضعف على اربــع صفات هى : (الهمس، الرخاوة ، الاستفال ، ....) ، بينما اشتمل من صفات القوة على صفة واحدة فقط هى :(الإصمات) لذلك كان ضعيفا لتغلب صفات الضعف على صفات القوة.

ج – أصوات أقصى الحلق : وهى (الهمزة ، الهاء) :

صوت (الهمزة)

مخرجه : قد وقع خلاف لفظى فى تحديد مخرج صوت الهمــزة بين القدماء و المحدثين ، فمخرجه عند القدماء من أقصى الحلــق [١]،وعند المحدثين : يخرج بالتقاء الوترين الصوتيين التقاء محكما ،ليسد سبيل النفس المندفع من الرئة لأدائها فهى حبسة مزماريــة ..... و يتميز صوتها بانقطاع زمير حركة مــا قبلهــا أو ابتــداء حركتها هى[٢].

صفاته :

وكما اختلف القدماء و المحدثون فى مخرج الهمزة كذلك اختلفوا فى وصفه بالجهر والهمس .

فالقدماء يرون انه مجهور[٣]، و المحدثون بعضهم يــرى انــه صوت لا هو بالمجهور و لا المهموس ، و بعضــهم يــرى انــه

---

(١) الكتب ٤ / ٤٣٣ و ٤٣٤ ، شرح المفصل ٩ / ١٠٧ ، و تهذيب اللغــة ٥ / ٣٥٨

(٢) ينظر أصوات اللغة العربية ، دراسة نظرية و تطبيقية د/ محمد حسن جبل ٨٤ ، و الأصوات اللغوية د/ أنيس ٩٠ .

(٣) الكتاب ٤ / ٣٣٤ و شرح الشافية ٣ / ٢٥٩ و ٢٦٠ .

مهموس بناء على أن الغشائين الصوتيين لا يصدران معه زميراً[1] شديد لحجزه الهواء خلفه حجزا تاما هذا عند القدماء ، انفجاري عند المحدثين لأنه عند انفصال عضوى النطق ينطلق الهواء بقوة تشبه الانفجار .

مستفل : لعدم ارتفاع اللسان به إلى أعلى .

منفتح : لعدم صيرورة أعلى الحنك كالطبق للسان .

مصمت : لكونه ليس من حروف الذلاقة و الخفة و هى (مربنفل).

كيفية خروجه : يخرج الهواء من الرئتين مارا بالقصبة الهوائية حتى إذا وصل إلى الحنجرة ، انقبضت فتحة المزمار و ضاق مجرى الهواء و اقترب الوتران الصوتيان مما يؤثر فيهما بالاهتزاز ثم يواصل الهواء سيره حتى إذا ما وصل إلى اقصى الحلق اتصل جانبا الحلق ببعضهما اتصالا تاما منع الهواء من التسرب و المرور ،وتكون صوت الهمزة ثم يواصل الهواء سيره حاملا صوت الهمزة إلى آذان السامعين و هذا على رأى القدماء ، أما على رأى المحدثين يصحب الهواء من الرئتين مارا بالقصبة

---

(١) أصوات اللغة العربية ٨٥ بتصرف .

الهوائية ،حتى إذا وصل إلى الحنجرة إنقبضت فتحة المزمار و سد مجرى الهواء و نشأ من ذلك حجز الهواء فلا يسمح له بـــالمرور إلى الحلق ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة فيسمع صـــوت انفجـــارى شديد هو الهمزة ثم يحمله الهواء إلى آذان السامعين .

الهاء

مخرجه : من أقصى الحلق .

صفاته :

مهموس : لأنه لا يهز الوترين الصوتيين .

رخو (احتكاكى) : لسماحه للهواء بالمرور مع إحداث حفيـــف مسموع .

منفتح : لعدم صيرورة أعلى الحنك كالطبق للسان .

مستفل : لآن اللسان يستفل به إلى قاع الفم عند النطق به .

مصمت : لأنه ليس من حروف الذلاقة و الخفة .

كيفية خروجه :يخرج الهواء من الـــرئتين مـــارا بالقصـــبة الهوائية حتى إذا وصل إلى الحنجرة انبسطت فتحـــة المزمـــار ، واتسع مجرى الهواء و ابتعد الوتران الصوتيان عن بعضهما ممـــا

لا يؤثر فيهما بالاهتزاز ثم يواصل الهواء سيره حتى إذا وصل إلى أقصى الحلق ضاق مجرى الهواء و أحدث الهواء حفيفا مسموعاً نتج عنه صوت الهاء ثم يواصل الهواء سيره مارا ببقية أعضاء النطق حتى يغادر الشفتين ثم يحمله الوسط الناقل للصوت إلى آذان السامعين .

موقفه من القوة و الضعف : صوت الهاء ضعيف لتغلب صفات الضعف على صفات القوت إذا أنه لم يشتمل من صفات القوة إلا على صفة واحدة هى صفة (الإصمات).

الأصوات العربية فى السياق

من أنواع الدراسة الصوتية دراسة الصوت فى السياق من حيث كونه إحدى اللبنات التى تتركب و تتألف منها الكلمة و ما يعرض له فى أثناء التركيب من قلب أو إدغام أو إبدال .... الخ ، وهذه الدراسة تعرف بالدراسة التنظيمية: **(الفونولوجى)**[١]، وهذه الدراسة التنظيمية لها ظواهر تعمل على تحقيق الانسجام الصوتى بين حروف الكلمات من هذه الظواهر : (المماثلة و المخالفة) .

---

(١)الأصوت العربية بين القديم و الحديث ١٩٦ .

أولا : (المماثلة الصوتية) : هى أن يتقارب صوت من صوت آخر بحيث يفقد إحدى صفاته الفارقة تحقيقا للانسجام الصوتى بينهما[1].

أنواع المماثلة : تنقسم المماثلة إلى أقسام كثيرة ، فتنقسم باعتبار الكيفية إلى جزئية، و كلية .

أولا : المماثلة الجزئية : وهى أن يتأثر الصوت بصوت مجاور له فيتحول إلى صوت أخر قريب منه كما فى (اصطبر) أصله (اصتبر) فقلبت التاء طاء ليتحقق الانسجام بين الصوتين الصاد و الطاء إذهما من حروف الإطباق و كذلك الفعل (ازدجر) أصله (ازتجر) قلبت التاء إلى الدال لتتناسب مع صوت الزاى من حيث صفة الجهر و ليتحقق بذلك الانسجام الصوتى فى الكلمة بين الزاى و الدال.

ثانيا : المماثلة الكلية : وهى أن يتأثر الصوت بصوت آخر مجاور له تأثرا كليا بأن يتحول إلى نفس الصوت المجاور له و يدغم فيه ، ويمثل له بالفعل (ادعى) و أصله : ادتعى فقلبت التاء دالاً لأن التاء صوت مهموس ، و الدال صوت مجهور فناسب قلب

---

(١)مقدمة فى أصوات اللغة العربية ١٤٧ .

التاء دالاً فصار الفعل (ادعى) تحقيقا لصفة الجهر فى الصوت الذى انقلبت إليه التاء و هو صوت الدال ثم ادغم الصوتان الدال الأولى والثانية فصار الفعل (ادعى)[1].

وتنقسم باعتبار درجة التأثر إلى : تقدميه ، و رجعية ، و متبادلة .

أولا : المماثلة التقدمية : وهى أن يتاثر الصوت الثانى بالأول مثل : (اصطبر) فالطاء أصلها التاء ، فتحولت التاء إلى الطاء ليتحقق الإطباق بين الصاد و الطاء .

ثانيا : المماثلة الرجعية : وهى أن يتأثر الصوت الأول بالثانى فيتحول الصوت الأول إلى آخر مماثل للثانى مثال لذلك : (اتقى) أصلها (اوتقى) من وقى فقلبت الواو تاء ثم أدغمت التاء فى التاء .

ثالثا :المماثلة المتبادلة : وهى أن يتأثر الصوت الأول بالثانى، و الثانى بالأول فى مثال واحد تحقيقا للانسجام الصوتى و رغبة فى التيسير على الناطقين بلغة الضاد ، مثال ذلك الفعل (اذكر) على وزن افتعل و أصله (اذتكر) ، تأثرت الذال بالتاء فقلبت دالاً و هو مايسمى بالتأثر الرجعى ثم تأثرت التاء بالدال فقلبت دالاً و

---

(١) الأصوات العربية بين القديم و الحديث ١٩٩ .

هو مايسمى بالتأثر التقدمى ، ثم اجتمع متماثلات الأول ساكن و الثانى متحرك فحدث بينهما الإدغام[١].

و بذلك يمكن أن نقسم درجات التأثر و نسبته إلى الموضوعات الآتية :[٢]

١- الجهر و الهمس : إذا التقى صوت مهموس بصوت مجهور، فقد يقلب أحدهما إلى نظيره الآخر ، بحيث يتكون منهما صوتان مهموسان أو مجهوران فحين نصوغ (افتعل) من فعل فاؤه صوت مجهور ،نلحظ ان تاء (افتعل)المهموسة تقلب أحيانا إلى نظيرها المجهور و هو الدال ،ليجتمع فى الصيغة صوتان مجهوران ، وليس الأمر مقصورا على الأفعال التى فاؤها دال ، ذال ، زاى ، بل أن القاعدة يمكن أن تطرد فى كل فعل فاؤه صوت مجهور ، فلو أمكن أن نصوغ افتعل من فعل مثل (بعث) الذى يبدأ بصوت مجهور ، لكان من الجائز المقبول أن نرى نفس هذه الظاهرة، ولهذا ذكر النحاة فى كتبهم أنه قد سمع فى (اجتمع) و(اجتز) (أجد مع) و(اجدز) لأن الجيم صوت مجهور يناسبه

(١)السابق ٢٠٠ و ٢٠١ نقلا عن مقدمة فى أصوات اللغة العربية ١٤٩ .
(٢) الأصوات الغوية د/ أنيس ١٨١-١٨٦ بتصرف و التجويد و الأصوات د/ نجا ٩٨-١٠٠ .

مجهور مثله ، فقلبت التاء دالاً من أجل هذا فى هذه الرواية رغم قلة شيوعها .... والغرض من مثل هذا التأثر هو التقريب بين الصوتين المتجاورين ما أمكن تيسيرا لعملية النطق و اقتصادا فى الجهد العضلى ٠

٣- انتقال الهواء من الفم إلى الأنف و بالعكس : (الأصوات صنفان) : منها ما يتخذ الهواء مجراه حين النطق بها خلال الفم وهى الكثرة الغالبة فى اللغة العربية ، ومنها ما يتخذ الهواء مجراه من الأنف كالنون و الميم ، وقد لاحظ المحدثون أن الصوت من النوع (الأول) قد ينتقل إلى نظيره من النوع(الثانى) ، تحت تأثير ظروف لغوية خاصة ، فللنون نظائر بين أصوت الفم مثل(الدال والتاء)، و لا فرق بين(النون و الدال) إلا فى أن الهواء يتخذ مجراه مع الأولى خلال الأنف ، و مع الثانية خلال الفم ، و أما موضع اللسان بالنسبة للحنك الأعلى مع كل منهما فيكاد يتحد تمام الاتحاد ، و كذلك لا فرق بين(الميم و الباء) إلا فى أن الهواء مع الأولى يتسرب من الأنف ، و مع الثانية من الفم ، وشكل الشفتين مع كل منهما واحد ، هذا إذا صرفنا النظر عن صفة الشدة فى كل من الدال و الباء و راعينا المخرج وحده .

وقد روى لنا هذا التأثر مطردا فى بعض أحكام القراءات مثل اجتماع الباء مع الميم فى مثل (اركب معنا) فقد قلبت الباء ميما أى أن صوت الفم (الباء) انتقل إلى نظيره من أصوات الأنف (الميم) كما اجتمع النون و اللام فى (فإن لم تفعلوا) و قلب صوت الأنف (النون) إلى أحد نظائره من أصوات الفم (اللام) لأن كلا من النون و اللام من الأصوات الشبيهة بأصوات اللين .

٣- انتقال مخرج الصوت : من أنواع التأثر التى قد تعرض لكثير من الأصوات أن ينتقل الصوت من مخرجه الأصلى إلى محرج آخر ، فيستبدل به أقرب الأصوات إليه فى هذا المخرج الجديد ، فإذا انتقلت التاء من مخرجها متجهة نحو أقصى الحنك ، استبدل بها الكاف التى تشركها فى الهمس و الشدة ، و قد روى النحاة أن (عصيت) أصبحت (عصيكا) فى بعض اللهجات العربية القديمة كما إذا انتقل مخرج الكاف متجها نحو أصول الثنايا ، استبدل بها التاء و نلحظ هذا بصفة خاصة فى بعض اللهجات العربية الحديثة ، إذ يقول بعض المصريين (استنجرية) بدلا من (أسكندرية) فانتقال الخرج يبرر لنا قلب الكاف تاء أو العكس ، و مما روى فى أحكام القراءات موضحاً هذا ما أجمع عليه القراء من أن النون المشكلة بالسكون إذ أوليها باء تقلب ميماً مثل (أنبئهم)،(من بعد) فوجود الباء فى هذا النوع من الأمثلة استلزم

انتقال النون من مخرجها إلى مخرج الباء ،و ترتب على هذا الانتقال أن استبدل بالنون صوت نظير لها فى المخرج الجديد ، و أقرب أصوات هذا المخرج الجديد إلى النون هو (الميم) لأن كلا منهما من الأصوات الشبيهة بأصوات اللين ، فضلا عن أن النون و الميم صوتان أنفيان .

٤- تغيير صفة الصوت من الشدة إلى الرخاوة أو العكس :

ويصحب هذا التأثر عادة إدغام ، كما هو الحال فى بعض القراءات كإدغام الدال فى الذال هو **قوله تعالى﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ﴾.**

و هذا الإدغام يتم نتيجة انتقال مخرج الدال إلى الأصوات اللثوية ثم السماح للهواء بالمرور حال النطق بها لتصبح رخوه كالذال ومثال إدغام التاء **قوله تعالى﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾**، ويتحقق إدغام الثاء فى التاء بعد انتقال مخرج التاء إلى الأصوات اللثوية ،مع السماح للهواء بالمرور معها لتصير رخوة بعد أن كانت شديدة ، وبذلك يتحد الصوتان مخرجا وصفة فى الهمس والرخاوة.

٥ – الإدغام :

من ألوان تأثر الأصوات العربية بعضها ببعض حين تتجاورالإدغام

وهو في اللغة : "إدخال الشيء في الشيء، يقال: أدغمت اللجام في فم الدابة: أي أدخلته فيه"[1].

وفي الاصطلاح : هو "أن تصل حرفا بحرف مثله، من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فينبو اللسان عنهما نبوة واحدة"[2].

أو هو : "خلط الحرفين المتماثلين أو المتقاربين أو المتجانسين فيصيران حرفا واحدا مشددا يرتفع اللسان عند النطق بهما ارتفاعة واحدة"[3].

وفائدة الإدغام هي التخفيف والسهولة في النطق والاقتصاد في المجهود العضلي، إذ يقول سيبويه: "اعلم أن التضعيف يثقل على ألسنتهم، وأن اختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكون من موضع واحد ... وذلك لأنه يثقل عليهم أن يستعملوا ألسنتهم من موضع واحد، ثم يعودوا له، فلما صار ذلك تعبا عليهم أن يداركوا في موضع واحد ولا تكون هناك مهلة، كرهوه وأدغموا لتكون رفعة واحدة"[4].

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب ٣/ ٢٣٥ .
(٢) أسرار العربية لابن الأنباري، تحقيق/ محمد بهجت البيطار ـ مطبعة الترقي بدمشق صـ٤١٨ .
(٣) نهاية القول المفيد ـ الشيخ محمد مكي نصر ـ مطبعة الحلبي سنة ١٣٤٩هـ صـ١٠٤ .
(٤) الكتاب ٤/ ٤١٧ .

ويقول ابن جنى : "والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت، ألا ترى أنك فى قطّع ونحوه قد أخفيت الساكن الأول فى الثانى حتى نبا اللسان عنهما نبوة واحدة، وزالت الوقفة التى كانت فى الأول لو لم تدغمه فى الآخر، ألا ترى أنك لو تكلفت ترك الطاء الأولى لتجشمت لها وقفة عليها تمتاز من شدة ممازجتها للثانية بها، كقولك قَطْطَع وسُكْكَر، وهذا إنما تحكمه المشافهة به، فإن أنت أزلت تلك الوقيفة والفترة على الأول خلطته بالثانى فكان قربه منه وادغامه فيه أشد لجذبه إليه وإلحاقه به"[١].

وينقسم الإدغام إلى قسمين كبير، وصغير .

أما الكبير فهو: "ما كان الأول من الحرفين فيه متحركا . سواء أكانا مثلين أم جنسين أم متقاربين. وسمى كبيرا لكثرة وقوعه إذا الحركة أكثر من السكون. وقيل لتأثيره فى إسكان المتحرك قبل إدغامه. وقيل لما فيه من الصعوبة. وقيل لشموله نوعى المثلين والجنسين والمتقاربين"[٢].

---

(١) الخصائص ٢/ ١٤. بتصرف.
(٢) النشر ١/ ٣٧٤ .

وأما الصغير فهو: "الذى يكون الأول منهما ساكنا"[١] وينقسم إلى واجب، وممتنع، وجائز:

ما يجب فيه الإدغام كل حرفين متماثلين أو متجانسين يلتقيان وأولهما ساكن فإن إدغام الأول منهما فى الثانى واجب لغة وقراءة، وذلك ما لم يكن أول المثلين حرف مد، وما لم يكن أول الجنسين حرفا حلقيا، فالمتماثلان نحو : ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى﴾[٢] ... والمتجانسان نحو : ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ﴾[٣] ... فإن كان أول المثلين حرف مد فلا إدغام نحو: ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ﴾[٤] ... وقد يحذف المد نفسه كما فى : ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[٥] ... وإذا كان أحد المتجانسين أو المتقاربين حرفا حلقيا فإن القراء يمنعون الإدغام لبعد حروف الحلق وصعوبتها نحو : ﴿فَسَبِّحْه﴾[٦] ... ويمتنع إدغام ما لم يستوف الشروط.

---

(١) المصدر نفسه : نفس الصفحة.
(٢) النمل/ ٢٨ .
(٣) آل عمران/ ٧٢ .
(٤) الناس/ ٥ .
(٥) التكوير/ ١ .
(٦) ق/ ٤٠، والطور/ ٤٩ .

ويكون الإدغام الصغير جائزا إذا كان الحرفـان متقـاربين تخفيفا[1] ومن أمثلته إدغام الباء فى مقاربتها الميم والفاء : ﴿ يَـٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا ﴾[2]، ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾ [3] .

وينقسم الجائز من الإدغام الصغير إلى قسمين:

الأول: إدغام حرف من كلمة فى حروف متعددة من كلمـات متفرقة وينحصر فى فصول، إذ، وقد، وتاء التأنيث، وهل، وبل .

الثانى: إدغام حرف من كلمة أو كلمتين، حيث وقع، وهـو المعبر عندهم بحروف قربت مخارجها[4].

ولابد من علاقة بين المدغم والمدغم فيه ليتم التأثر فيحـدث الإدغام وهذه العلاقة على ثلاثة مستويات:

الأول: التماثل: بمعنى اتحـاد الصـوتين مخرجـا وصـفة كالباءين مثلا فى قوله تعالى: ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَـٰبِى ﴾ [5] .

---

(١) أصوات اللغة العربية نظرية وتطبيقا أ.د/ محمد حسن جبل ــ صـ٢٣٤ ــ ٢٣٦ .
(٢) هود/ ٤٢ .
(٣) الرعد/ ٥ .
(٤) النشر ٢/ ١٣٨ .
(٥) النمل/ ٢٨ .

الثاني: التجانس: بمعنى اتحاد الصوتين مخرجا لا صفة كالتاء والطاء مثلا فى قوله تعالى: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ ﴾ [1] فالتاء والطاء أختان مخرجا غير أن الأولى مهموسة ومرققة والأخرى مجهورة مفخمة مطبقة.

الثالث: التقارب: وفيه يتقارب الصوتان مخرجا أو صفة، وذلك كالدال والسين مثلا فى مثل قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ ﴾ [2] فهما متقاربان مخرجا وكاللام والراء فى قوله تعالى: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ رَانَ ﴾ [3] فهما متقاربان مخرجا وصفة[4].

وإذا نظرنا إلى اللهجات العربية القديمة نجد أن الإدغام والفك كانا شائعين فيها فقد مالت القبائل البدوية من أمثال تميم ومجاوريها إلى الإدغام ومالت القبائل الحجازية إلى الفك[5].

---

(١) آل عمران / ٧٢ .
(٢) آل عمران/ ١٨١، والمجادلة/ ١ .
(٣) المطففين / ١٤ .
(٤) ينظر نهاية القول المفيد ١,٤ .
(٥) فى اللهجات العربية د/ أنيس صـ٧١ واللهجات العربية د/إبراهيم أبوسكين صـ٧٦، ٧٧ .

وقد نصت كتب اللغة على ذلك، فقد ذكر سيبويه أن بنىتميم يقولون : "مَحَّمْ" يريدون مَعَهَم ومَحَّاؤلاءِ يريد مع هــؤلاء وذلــك لقرب العين من الهاء[١].

وذكر ابن جنى فى المحتسب أن الإدغام لغة تميم والإظهــار لغة الحجازيين[٢] وفى لام "هل رأيت" قال سيبويه: "ترك الإدغــام هو لغة أهل الحجاز"[٣].

وذكر المبرد أن الإدغام كثير فى كلام بنىتميم[٤].

وقال ابن يعيش "ومن ذلك "ود" أصله "وتــد" وهــى اللغــة الحجازية ولكن بنىتميم أسكنوا التاء كما أسكنوا فــى فخــذ ثــم أدغموا"[٥].

واختلفت القبائل العربية فى أحكام الأمر والمضارع من الفعل المضعف "أى الذى فيه العين واللام من جنس واحد مثل رد وعد، فالحجازيون يلتزمون فك الإدغام فى حالة الجــزم بينمــا يلتــزم التميميون الإدغام على أن الوجهين صحيحان جاء بهمــا القــرآن

---

(١) الكتاب ٤/ ٤٥ .

(٢) المحتسب ١/ ١٤٨ .

(٣) شرح شافية ابن الحاجب ٣/ ٢٧٩ .

(٤) المقتضب ــ تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، المجلــس الأعلــى للشــئون الإسلامية بالقاهرة ١٣٩٩هــ ــ ١/ ٣٤٣ .

(٥) شرح المفصل ١٠/ ١٥٣ .

الكريم والمراد باستواء الوجهين فى أصل الجواز استوائهما فى الفصاحة لأن الفك لغة أهل الحجاز، وبها جاء القرآن غالبا نحو : ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ﴾ [١] و ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى﴾ [٢] .

وجاء على لغة تميم ﴿مَن يَرْتَدَّ﴾ [٣] المائدة و ﴿وَمَن يُشَاقِّ﴾ [٤] الحشر "إذا أدغم فى الأمر على لغة تميم وجب طرح همزة الوصل لعدم الاحتياج إليها وحكى الكسائى أنه سمع من عبد القيس ارد واغض بهمزة الوصل[٥].

وليس معنى هذا أن بيئة الحجاز كانت خالية من الإدغام بل وجدناهم يميلون إلى الإدغام فى بعض المواضع :

أ – قبيلة هذيل وهى من القبائل الحجازية كانوا يقلبون ألف اسم المقصور إذا أضيفت إلى ياء المتكلم ياءا ويدغمون الياء فى الياء وعلى لغتهم جاءت قراءة النبى ﷺ ﴿فمن تبع هدى﴾ [٦] .

---

(١) آل عمران/ ١٢٠ .

(٢) طه/ ٨١ .

(٣) المائدة/ ٥٤ .

(٤) الحشر / ٤ .

(٥) شرح التصريح على التوضيح لابن هشام ، دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبى ــ ٢/ ٤,١ .

(٦) البقرة / ٣٨ .

وفى ذلك يقول ابن جنى "هذه لغة فاشية فى هذيل وغيرهم أن يقلبوا الألف من آخر المقصور إذا أضيف إلى ياء المتكلم ياء"(١).

ب - اختلفت القبائل العربية فى "هلم" على لغتين: إحداهما أنها تلزم طريقة واحدة ولا يختلف لفظها بحسب من هى مسندة إليه فنقول "هلم يا رجل وهلم يا رجلان، وهلم يا رجال" و"هلم يا هند وهلم يا هندان، وهلم يا هندات" وهى لغة أهل الحجاز وبها جاء التنزيل قال الله تعالى: ﴿هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ﴾ الأنعام/ ١٥٠، و ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ الأحزاب/ ١٨ وهى عندهم اسم فعل أمر وهى مدغم.

واللغة الثانية أن تلحقها الضمائر البارزة بحسب من هى مسندة إليه فتقول "هلم وهلموا وهلمى وهلممن" بالفك وهى لغة بنى تميم وهى عندهم فعل أمر(٢).

---

(١) المحتسب ١/ ٧٦ .
(٢) شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٢٠٤ .

١ – إدغام المثلين :

أ – الميم فى الميم :

قوله تعالى : ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ البقرة/ ٣٧ .

يقول ابن يعيش "الميم تدغم فى مثلها" كقولك لم ترم مالك، وكقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [1] وقرئ ﴿فتلقى آدم من ربه﴾ و﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ [2] [3].

وعزيت القراءة بإدغام الميم فى الميم إلى أبىعمرو [4].

وحسن الإدغام هنا لاتحاد الحرفين فى المخرج فهما من بين الشفتين وكذلك لاتحادهما فى الصفات.

---

(١) الفاتحة / ٣، ٤ .
(٢) البقرة/ ٢٥٥ .
(٣) شرح المفصل ١./ ١٤٧ .
(٤) الكنز فى القراءات العشر ٥٢ ، ٥٣ .

ب – العين فى العين:

قولـــــه تعـــالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ البقرة/ ٢٥٥ .

يقول ابن يعيش : "أما العين فإنها تدغم فى مثلها نحو قولــك ارفع عليا، وقــرئ ﴿من ذا الذى يشفع عنده﴾ وكــذلك قولـــه عزوجل: ﴿أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ﴾ [1]"[2].

وعزيت هذه القراءة بإدغام العين فى العين لأبىعمــرو، لأن مذهبه هو: إذا التقى الحرفان وهما من كلمتين على مثـــال واحـــد متحركين، أسكن الأول وأدغمه فى الثانى، ولا يبالى أكان ما قبل الأول ساكنا أو متحركا بعد ألا يكون من المضاعف[3].

والعلاقة الصوتية المسوغة للإدغام هنا هى اتحاد الحرفين فى المخرج فهما من وسط الحلق وكذلك اتحادهما فى الصفات.

---

(١) آل عمران / ١٩٥ .
(٢) شرح المفصل ١٠/ ١٣٦ .
(٣) ينظر كتاب السبعة صـــ١١٦، والكنز فـــى القــراءات العشــر للواســطى صـــ٥١، ٥٢ .

جـ - النون فى النون:

قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ يوسف/ ٣ .

يقول ابن يعيش : "وأما الضرب الثالث" فهو أن يلتقى المثلان من كلمتين وما قبل الأول حرف صحيح ساكن نحو "قرْم مالـك" فإنك لو أدغمت ههنا الميم فى الميم لاجتمع ساكنان لا على شرطه وهو الراء والميم الأولى وذلك لا يجوز، فأما ما يحكى من الإدغام الكبير لأبىعمرو من ﴿نحن نقص﴾ فليس بإدغام عندنا وإنما يقول به الفراء، وإنما هو عندنا على اختلاس الحركة وضعفها لا على إذهابها بالكلية"(١).

وذكر ابن مجاهد مذهب أبىعمرو فقال "وكان أبـوعمرو إذا التقى الحرفان وهما من كلمتين على مثال واحد متحركين أسـكن الأول وأدغمه فى الثانى ولا يبالى أكان ما قبـل الأول سـاكنا أو متحركا بعد ألا يكون من المضاعف(٢). ومسوغ الإدغام هنا هـو اتحاد الحرفين مخرجا وصفة.

---

(١) شرح المفصل١٠/ ١٢٣ .
(٢) كتاب السبعة صـ١١٦ .

٣ – إدغام غير المثلين :

أ – الباء: ورد إدغام الباء في الميم في الموضع الآتي :

قوله تعالى : ﴿ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ البقرة/ ٢٨٤ .

يقول ابن يعيش : "وقرأ أبو عمرو ﴿ويعذب من يشاء﴾ ويفعل ذلك بيعذب من يشاء حيث وقع ولا يفعل ذلى في مثل : "أن يضرب مثلا" و"يكتب ما يبيتون" بل يظهره، وإنما خص الأول بالإدغام من قبل أنه لا يكاد يقع فى القرآن إلا وقبله أو بعده مدغم نحو: "يغفر لمن يشاء ويرحم من يشاء" فأدغم للمشاكلة ومن أصله مراعاة المشاكلة"[١].

وعزيت القراءة بإدغام الباء في الميم في﴿ يعذب من يشاء﴾ لأبي عمرو والكسائي وخلف[٢].

وأدغمت الباء في الميم لأنهما من الشفة[٣]. ولاتفاقهما في صفات الجهر، والاستفال، والانفتاح، والزلاقة.

---

(١) شرح المفصل ١٠/ ١٤٧ .
(٢) النشر ٢/ ١٤٧ .
(٣) شرح المفصل ١٠/ ١٤٧ .

ب – الجيم: ورد إدغام الجيم فى التاء فى الموضع الآتى:

قولــــه تعــــالى: ﴿... مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ...﴾ المعارج/ ٣ .

يقول ابن يعيش : "وروى اليزيدى عن أبىعمرو إدغامها فى التاء فى قوله تعالى : ﴿ذى المعارج تعرج﴾ لأنها وإن لم تقارب الجيم التاء فإن الجيم أخت الشين فى المخرج، والشين فيها تفش يصــل إلى مخرج التاء فلذلك ساغ إدغامها فيها"[١].

وعزا الواسطى إدغام الجيم فى التاء من قوله تعالى : ﴿المعارج تعوج﴾ إلى أبىعمرو[٢].

والعلاقة الصوتية المسوغة لإدغام الجيم فى التاء هى اتفاقهما فى صفات: الشدة، والاستفال والإصمات والانفتاح .

جـ – الحاء: ورد إدغام الحاء فى العين فى الموضع الآتى:

---

(١) شرح المفصل ١٠/ ١٣٨ .
(٢) الكنز فى القراءات العشر صـــ٥٥ .

قوله تعالى : ﴿ ... فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ ... ﴾ آل عمران/ ١٨٥ .

يقول ابن يعيش : "فأما ما روى عن أبىعمرو فى قوله ﴿فمن زحزح عن النار﴾ بإدغام الحاء فى العين فهو ضعيف عند سيبويه لأن الحاء أقرب إلى الفم ولا تدغم إلا فى الأدخل فى الحلق، ووجهه أنه راعى التقارب فى المخرج"[١].

وعزيت القراءة بإدغام الحاء فى العين من قوله تعالى: ﴿فمن زحزح عن النار﴾ إلى أبىعمرو[٢] فالحرفان إذا التقيا من كلمتين فإن أبا عمرو كان يدغم جميع ما تصاحب ذلك بأربع شرائط هى:

الأولى: ألا يكون مشددا.

الثانية: ألا يكون منونا.

الثالثة: ألا يكون تاء خطاب.

---

(١) شرح المفصل ج١٠/ ١٣٦، ١٣٧ .
(٢) الكنز فى القراءات العشر صـ ٥٥ .

الرابعة: ألا يكون فعلا ناقصا[1].

ومسوغ الإدغام بين الحاء والعين هي قربهما في المخرج فهما من وسط الحلق واتحادهما في صفات:الرخاوة،والانفتاح، والإصمات.

د – الضاد: ورد إدغام الضاد في الشين في الموضع الآتي:

قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ ﴾ النور/ ٦٢ .

يقول ابن يعيش : "وقد روى عن أبيعمرو إدغام الضاد في الشين في قوله تعالى: ﴿لبعض شأنهم﴾ قال ابن مجاهد: لم يرو عنه هذا إلا أبوشعيب السوسي وهو خلاف قول سيبويه .
ووجهه : أن الشين أشد استطالة من الضاد وفيها تفش ليس في الضاد فقد صارت الضاد أنقص منها وإدغام الأنقص في الأزيد جائز "[2].

والقراءة بإدغام الضاد في الشين في قوله تعالى ﴿لبعض شأنهم﴾ عزيت إلى أبيعمرو وافقه السوسي[3].

---

(١) السابق ٥٤ بتصرف.
(٢) شرح المفصل ١٠/ ١٤٠ .
(٣) الكنز في القراءات العشر صـ٥٥ .

والقرابة الصوتية بين الضاد والشين تبيح الإدغام فهما متقاربان فى المخرج[١] ومتفقان فى صفات: الجهر، والرخاوة، والإصمات.

هـ - الميم: أدغمت الميم فى الباء فى موضع واحد هو:

قوله تعالى: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَـٰنًا عَظِيمًا﴾ النساء/ ١٥٦ .

يقول ابن يعيش : "وقد روى عن أبىعمرو إدغام الميم فى الباء فى إذا تحرك ما قبل الميم مثل قوله تعالى: ﴿وقولهم على مريم بهتانا عظيما﴾ ، ﴿لكى لا يعلم بعد علم شيئا﴾ ، ﴿وهو أعلم بالشاكرين﴾ [٢] وأصحاب أبىعمرو لا يأتون بباء مشددة ولو كان فيه إدغام لصار فى اللفظ باء مشددة، لأن الحرف إذا أدغم فى مقاربه قلب إلى لفظه"[٣].

---

(١) فالضاد من أقصى حافة اللسان وما يليه من الأضراس ، والشين من وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى .
(٢) الأنعام/ ٥٣ .
(٣) شرح المفصل ١٠/ ١٤٧ .

وعزا ابن مجاهد القراءة بالإدغام إلى أبىعمرو إذ يقول : "وكان يدغم الحرف فى مقارب له فى المخرج إذا كانا من كلمتين فيدغم الميم فى الباء إذا تحرك ما قبل الميم مثل "بأعلم بالشاكرين"(١).

وأدغمت الميم فى الباء لعلة صوتية ألا وهى قربهما فى المخرج إذ إنهما من ما بين الشفتين ، وكذلك اتحادهما فى صفات: الجهر، والاستفال، والانفتاح، والزلاقة.

(١) كتاب السبعة صـ١٨٨ .

أ – حروف متقاربة فى المخرج:

١ – الطاء فى التاء: ورد إدغام الطاء فى التاء فى الموضع الآتى:

قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ الزمر/ ٥٦ .

يقول ابن يعيش : "وكذلك الطاء فى التاء" نحو أنبط توءما تجعلها تاء "وقرأ أبوعمرو ﴿فرت فى جنب الله﴾ بالإدغام والإطباق ويجوز إذهابه إلا أن إذهاب الإطباق مع الدال أمثل قليلا لأن الدال كالطاء فى الجهر والتاء مهموسة قال سيبويه وكل عربى جيد"[١].

وقرأ أبوعمرو بالإدغام فى هذا اللفظ "فرت" مع بقاء صفة الإطباق وذلك لقوة الطاء وضعف التاء، ولولا التجانس لم يسغ الإدغام[٢].

---

(١) شرح المفصل١٠/ ١٤٦ .
(٢) النشر ١/ ٣,٧، ٣١،. ٣١١ .

وحسن إدغام الطاء فى التاء وذلك لاتحادهما فى المخرج فهما من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، كما أنهما متفقان فى صفتى الشدة، والزلاقة .

٣ - الفاء فى الباء: ورد إدغام الفاء فى الباء فى الموضع الآتى:

قوله تعالى : ﴿ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ سبأ/ ٩ .

يقول ابن يعيش : "الفاء لا تدغم إلا فى مثلها نحو قوله تعالى: ﴿وما اختلف فيه﴾ و﴿ وَٱلصَّيْفِ ۝ فَلْيَعْبُدُوا۟ ﴾[١] و﴿ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ ﴾[٢] ونحوه ولا تدغم فى غيرها لأنها من حروف ضم شفر ففيها تفش يزيله الإدغام، فأما ما حكى عن الكسائى من إدغامه لها فى الباء فى قوله عزوجل : ﴿نخسف بهم الأرض﴾ فشاذ"[٣].

واتفق القراء على إظهار الفاء عند الباء فى قوله تعالى: ﴿نخسف بهم﴾ إلا ما قرأه الكسائى مدغما. وحجته: أن مخرج الباء من الشفتين، ومخرج الفاء من باطن الشفة السفلى، وأطراف الثنايا

---

(١) قريش ٢، ٣ .
(٢) الفيل/ ١ .
(٣) شرح المفصل ١٠م/ ١٤٦ .

العلى، فاتفقا فى المخرج للمقاربة إلا أن فى الفاء تفشيا يبطل الإدغام(١).

فالإظهار هو الأصل، والإدغام جائز لأن الفاء والباء متقاربان(٢) وفوق أنهما متقاربان فى المخرج فهما متفقان فى صفات: الاستفال، والانفتاح، والزلاقة.

٣ – الراء الساكنة فى اللام: ورد إدغام الراء الساكنة فى اللام فى الموضع الآتى:

قوله تعالى: ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ نوح/ ٤ .

يقول ابن يعيش : "اعلم أن الراء تدغم فى مثلها لأن معدنهما واحد وجرسهما واحد كقولك "اذكر راشدا" ولا تدغم الراء إلا فى مثلها ولا تدغم فى غيرها لئلا يذهب التكرير الذى فيه بالإدغام ألا ترى أنك تقول فى الوقف هذا عمرو فينبو اللسان نبوة ثم يعود إلى موضعه، فلو أدغم فى غيره مما ليس فيه ذلك التكرير لذهب تكريره بالإدغام.

---

(١) الحجة لابن خالويه صـ٢٩٢ بتصرف .
(٢) إملاء ما من به الرحمن صـ٤٩١ .

واختلف النحويون فى إدغام الراء فى اللام فقال سيبويه وأصحابه لا تدغم الراء فى اللام ولا فى النون وإن كن متقاربات لما فى الراء من التكرير ولتكريرها تشبه بحرفين، ولم يخالف سيبويه أحد من البصريين فى ذلك إلا ما روى عن يعقوب الحضرمى أنه كان يدغم الراء فى اللام فى قوله عزوجل : ﴿يغفر لكم﴾ وحكى أبوبكر بن مجاهد عن أبىعمرو أنه كان يدغم الراء فى اللام ساكنة كانت الراء أو متحركة، فالساكنة نحو قوله تعالى: "فاغفر لنا، واستغفر لهم، ويغفر لكم ذنوبكم" وما كان مثله، والمتحركة قوله سخر لكم وهن أطهر لكم" وأجاز الكسائى والفراء إدغام الراء فى اللام، والحجة فى ذلك أن الراء إذا أدغمت فى اللام صارت لاما، ولفظ اللام أسهل وأخف من أن تأتى براء فيها تكرير وبعدها لام وهى مقاربة للفظ الراء فيصير كالنطق بثلاثة أحرف من موضع واحد، قال أبوبكر بن مجاهد لم يقرأ بذلك أحد علمناه بعد أبى عمرو سواه"[1].

وذكر ابن مجاهد أن أباعمرو كان يدغم الراء فى اللام تحركت أو سكنت مثل : ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود/ ٧٨] ، ﴿إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا﴾ [النحل/ ٧٠] والساكنة مثل قوله : ﴿يَغْفِرْ

(١) شرح المفصل ١٠/ ١٤٣ .

﴿ لَكُمْ ﴾ [نوح/ ٤] و ﴿ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ [المنافقون/ ٥] وما كان مثله[١].

ويؤكد ابن الجزرى نسبة القراءة بإدغام الراء فى اللام لأبىعمرو من طريق السوسى[٢].

وإن كان هذا مخالفا لما أثر عن مكى من قوله "لا يدخل على الحرف الأول نقص فى قوته بالإدغام[٣]. لأن إدغام الراء هنا أذهب تكرارها وهو من الصفات القوية.

وإدغام الراء فى اللام غير جائز عند سيبويه وأصحابه كما ذكر ابن يعيش وبالفعل هذا ما صرح به سيبويه إذ يقول "ومن الحروف حروف لا تدغم فى المقاربة، وتدغم المقاربة فيها وتلك الحروف : الميم والراء والفاء والشين"[٤].

وعلل ابن يعيش لعدم إدغام الراء فى اللام بأن الراء حرف مكرر فإذا أدغمت الراء فى اللام ذهب تكريرها، وهذا ما ذكره ابن جنى حين قال : "واعلم أن الراء لما فيها من التكرير لا يجوز إدغامها فيما يليها من الحروف ، لأن إدغامها فى غيرها يسلبها ما

---

(١) كتاب السبعة صـ١٢١ .
(٢) النشر ٢/ ١٥١ .
(٣) الكشف ١/ ١٥٩ .
(٤) الكتاب ٤/ ٤٤٧ .

فيها من الوفور بالتكرير، فأما قراءة أبىعمرو ﴿يغفرلكم﴾ بإدغام الراء فى اللام فمدفوع عندنا وغير معروف عند أصحابنا، وإنما هو شىء رواه القراء ولا قوة له فى القياس"(١).

والعلة الصوتية المسوغة لإدغام الراء فى اللام هى قربهما فى المخرج واتفاقهما فى صفات الجهر، والاستفال، والتوسط بين الشدة والرخاوة، والانفتاح، والزلاقة.

ب - لام هل وبل :

احتج سيبويه لإدغام لام كل من "هل" و"بل" فى كل من النون، والراء والدال، والتاء، والصاد، والطاء، والزاى، والسين، والظاء، والثاء، والذال، فقال : "لأنها أقرب الحروف إلى اللام وأشبهها بها ، فضارعت الحرفين الذين يكونان من مخرج واحد، إذ كانت اللام ليس حرف أشبه بها منها، ولا أقرب، كما أن الطاء ليس حرف أقرب إليها ولا أشبه بها من الدال، وإن لم تدغم فقلت: هل رأيت فهى لغة لأهل الحجاز، وهى عربية جائزة، وهى مع الطاء والدال والتاء والصاد والزاى والسين جائزة، وليس ككثرتها مع الراء لأنهن قد تراخين عنها، وهن من الثنايا وليس منهن

---

(١) سر صناعة الإعراب ١/ ٢,٦ .

انحراف، وجواز الإدغام على أن آخر مخرج اللام قريب من مخرجها، وهى حروف طرف اللسان"[1].

إدغام لام هل و"بل" فى التاء الثاء والسين والطاء والضاد والزاى والظاء والنون :

قوله تعالى: ﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾ الأعلى/ ١٦ .

قوله تعالى: ﴿هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ المطففين/ ٣٦

قوله تعالى:﴿قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ ﴾ يوسف/ ١٨ .

يقول ابن يعيش : "واتفق حمزة والكسائى على إدغام لام بل وهل فى التاء والثاء والسين فى جميع القرآن فقرءا ﴿بتؤثرون الحياة الدنيا﴾ فى ﴿بل تؤثرون﴾ و"هثوب" فى "هل ثوب" و"بسولت" فى بل سولت، ويقرأ الكسائى وحده بإدغام لام بل وهل فى الطاء والضاد والزاى والظاء والنون، وقرأ ﴿بل طبع﴾ ، ﴿بل ضلوا﴾، و﴿بل

---

(١) الكتاب ٤/ ٤٥٧، ٤٥٨ وينظر شرح المفصل١٠/ ١٤١ .

زين للذين كفروا﴾ و﴿بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول﴾،و﴿بل نتبع ما ألفينا﴾ (١) .

وذكر الواسطى مذاهب القراء فى إدغام لام "بل وهل" فقال: "واختلفوا فى إدغام لام بل فى ثمانية أحرف ، وهى التاء والزاى والسين والضاد والطاء والظاء والنون والراء .

فالتاء نحو: ﴿بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾ [الفتح/ ١٥] ، ﴿بَلْ تُحِبُّونَ﴾ [القيامة ٢٠] والزاى نحو: ﴿بَلْ زُيِّنَ﴾ [الرعد ٣] ، ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ﴾ [الكهف ٤٨] والسين ﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾ [يوسف ١٨] والضاد : ﴿بَلْ ضَلُّواْ﴾ [الأحقاف ٢٨] والطاء ﴿بَل طَبَعَ﴾ [النساء ١٥٥] والظاء ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ﴾ [الفتح ١٢] والنون نحو : ﴿بَلْ نَتَّبِعُ﴾ [البقرة ١٧٠] و ﴿بَلْ نَحْنُ﴾ [الواقعة ٦٧] ، ﴿بَلْ نَظُنُّكُمْ﴾ [هود/ ٢٧] فأدغمها فيهن كلهن الكسائى، ووافقه حمزة فى التاء والسين ووافقه خلاد من طريق المصريين بخلاف عنه فى ﴿بل طبع﴾ ووافقه هشام إلا فى الضاد والنون، وأما الراء، فاتفق الجماعة على الإدغام فيه

---

(١) شرح المفصل١٠/ ١٤٢ .

إلا فى قوله تعالى ﴿بل ران﴾ فإن حفصا أظهره عنده بسكتة يسيرة.

واختلفوا فى إدغام لام هل فى ثلاثة أحرف وهى التاء والثاء والنون :

فالتاء نحو ﴿هل تنقمون﴾ [المائدة ٥٩] و﴿هل تربصون﴾ [التوبة ٥٢] .

والثاء ﴿هل ثوب الكفار﴾ [المطففين ٣٦] والنون نحو: ﴿هل ننبئكم﴾ [الكهف ١٠٣] و﴿هل نجعل﴾ [الكهف ٩٤] و﴿هل ندلكم﴾ [سبأ ٧] فأدغمها فيهن الكسائى وافقه حمزة وهشام فى التاء والثاء إلا أن هشاما أظهر قوله تعالى ﴿أم هل تستوى الظلمات والنور﴾ [الرعد/ ١٦] ووافقهم أبوعمرو فى موضعين: أحدهما: ﴿هل ترى من فطور﴾ [الملك ٣] والآخر: ﴿فهل ترى لهم من باقية﴾ [الحاقة ٨] (١).

وذكر ابن يعيش أن بعض هذه الحروف أقوى من بعض فى الإدغام وبين أن الحروف التى يكون فيها الإدغام أقوى هى الأقرب إلى اللام وأقواها الراء فى نحو "هل رأيت" ونحوه لأنها

---

(١) الكنز فى القراءات العشر صـ٤٦ .

أقرب إليها من سائر أخواتها وأشبهها بها فضارعتا الحرفين اللذين يكونان من مخرج واحد إذ هى من طرف اللسان لا عمل للثنايا فيها. ثم ذكر أن أضعف ما أدغمت فيه اللام هو النون وذلك أن النون تدغم فى أحرف ليس شيء منها يدغم فى النون إلا اللام وحدها، فاستوحشوا من إخراجها عن نظائرها(١).

وذكر سيبويه أن إدغام اللام فى النون أقبح من جميع هذه الحروف لأنها لا تدغم فى اللام، كما تدغم فى الياء والواو والراء والميم فلم يجترئوا على أن يخرجوها من هذه الحروف التى شاركتها فى إدغام النون وصارت كإحداها(٢).

---

(١) شرح المفصل ١٠/ ١٤١ بتصرف .

(٢) السابق ١٠/ ١٤١، ١٤٢ بتصرف .

صيغة افتعل

١ – الطاء في الصاد:

قولـــه تعـــالى: ﴿... فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ...﴾ النساء / ١٢٨ .

يقول ابن يعيش : "وأما الصاد فكذلك" تقول اصْطبَر يصْطَبِر فهو مُصْطَبِر، واصَّبر يَصَّبِر فهو مُصَّبِر، على قلب الثانى إلى لفظ الأول وقد قرئ ﴿أن يَصَّلِحا﴾ على ما حكاه سيبويه عن هــرون ومثله قولهم اصْطَفَى واصَّفَي واصْطَلِي واصَّلَى ولا يجوز إدغـــام الصاد فى الطاء فلا يقال اطَّبر ولا مُطِّبِر ولا اطَّلح ولا مُطَّلح لئلا يذهب صفير الصاد"[1].

وعزا ابن خالويه قراءة الإدغام ﴿يَصَّلِحا﴾ إلى الجحدرى[2].

وأصل يصلحا: يصطلحا فأدغمت الطاء فى الصـــاد والعلـــة الصوتية المسوغة للإدغام هى قرب الحرفين فى المخرج فالصاد من طرف اللسان وملتقى الثنايا، والطاء من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا ، وكذلك اتفاقهما فى صفتى الاستعلاء، والإطباق.

---

(١) شرح المفصل١٠/ ١٥. .
(٢) مختصر فى شواذ القرآن صـــ٣٦ .

٣ – التاء فى السين:

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ الأنعام/ ٢٥.

يقول ابن يعيش : "ومع السين تبين وتدغم بقلب التاء سينا فيقال مُسْتَمَع ومُسَّمِع" فالبيان لاختلاف المخرجين وهو عربى جيد قال الله تعالى: ﴿ومنهم من يستمع إليك﴾ والإدغام جائز للتقارب فى المخرج واتحادهما فى الهمس، فقرأ بعضهم ﴿من يَسَّمِع﴾ ولا يجوز إدغام السين فى التاء لئلا يذهب صفيرها"[١].

وعزى إدغام التاء فى السين "يَسَّمع" إلى حمزة والكسائى وحفض عن عاصم[٢].

وأدغمت التاء فى السين لقربهما فى المخرج فالتاء من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، والسين من طرف اللسان وملتقى الثنايا.

---

(١) شرح المفصل١٠/ ١٥١ .

(٢) كتاب السبعة ٥٤٧ والنشر ٣/ ٢٦٩ .

ثانيا : المخالفة الصوتية

وهى أن يتأثر صوت ما بصوت آخر مجاور له يماثله تماما أو يقاربه فيحدث أن يقلب الصوت إلى صوت آخر يخالفه تحقيقا للانسجام الصوتى فى نسج الكلمة و تيسرا للنطق و اقتصادا للجهد العضلى المبذول فيه مثال ذلك : قلب النون الأخيرة ياء فى (تظنن) لتكون (تظنيت) و كذلك قلب الراء الثانية فى (قراط) ياء لتكون (قيراط)[١].

ومن القدماء الذين أشاروا إلى ظاهر المخالفة سيبوبه إذ يقول (هذا الباب ما شذ فأبدل مكان اللام ياء لكراهية التضعيف و ليس بمطرد)[٢]، وكذلك أشار إليها ابن السكيت إذ يقول (سعمت أبا عمرو الشيبانى يقول **قوله تعالى (لم يتسن)** أي لم يتغير وهو من **قوله** ﴿حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ أى متغير و قال : ليس قوله تعالى من ماء غير آسن أى غير متغير منه فقلت يتسن من ذوات الياء ومسنون من ذوات التضعيف قال هو مثل تظنيت وهو من الظن)[٣].

---

(١) الأصوات العربية بين القديم والحديث ٢٠٣ .
(٢) الكتاب ٤ / ٤٢٤ .
(٣) الإبدال لابن السكيت ١٣٤ .

وكانت نظرة المحدثين إلى هذه الظاهرة أعمق و أشـــمل مـــن نظرة القدماء فهى عندهم لا تقتصر على إبدال حرف من حروف المضاعف بآخر من حروف العلة الطويلة بل تمتد لتشمل الحروف المتوسطة الشبيهة بأصوات اللين و هى (اللام ، الراء ، الميم ، و النون)[١].

والسبب فى المخالفة من الناحيـــة الصـــوتية هـــو أن الصـــوتين المتماثلين يحتاجان إلى جهد عضلى فى النطق بهما فى كلمة واحدة و لتيسير هذا المجهود العضلى يقلب أحد الصوتين صوتا آخر من تلك الأصوات التى لا تتطلب مجهودا عضليا كاللام و النون[٢] .

(١) لغة تميم د/ ضاحى ١٦١ .
(٢) التطور اللغوى د/ رمضان عبد التواب ٤١ .

أنواع المخالفة

تنقسم المخالفة باعتبار جهة التأثر إلى (تقدميه ، رجعية) .

١- المخالفة التقدمية : وتتحقق بتجاور صوتين متماثلين يتأثر الصوت الثانى بالأول فيقلب إلى صوت آخر مخالف له تيسيرا للنطق و اقتصادا للجهد العضلى و تحقيقا للانسجام الصوتى ، مثال ذلك (لعل) حيث يتاثر الثانى (اللام) بالصوت الأول المماثل له و هو اللام الأولى فتقلب الثانية نونا فيقال (لعن)[١].

٢- المخالفة الرجعية : و تتحقق بتجاور صوتين متماثلين يتأثر فيهما الأول بالثانى فيقلب إلى آخر مخالف له تحقيقا للانسجام الصوتى بينهما ، مثال ذلك (أيما) فى (أما) حيث قلبت الميم الأولى ياء لتأثرها بالصوت الثانى المماثل لها وهو الميم .

وتنقسم المخالفة من حيث الاتصال و عدمه إلى (متصلة ، منفصلة).

---

(١) مقدمة فى الأصوات العربية ١٥٤ .

أ- المخالفة المتصلة : و فيها يلتقى الصوتان المتماثلان فى كلمة واحدة بحيث لا يفصل بينهما بفاصل مثال ذلك (تظنن) فيقال فى هذه الكلمة (تظنيت) .

ب- المخالفة المنفصلة : وفيها يلتقى الصوتان المتماثلان التقاء غير مباشر بحيث يفصل بينهما بفاصل مثال لذلك (باسمك) حيث قلبت الميم الأولى إلى باء و أصلها (ماسمك)[1].

١- وقد تكون المخالفة بحذف الصامت كما فى **قوله تعالى (أتحاجونى)** ، فى قراءة أبى جعفر و نافع و ابن عامر ، وكما فى (ظلت) و الأصل (ظللت) و كما فى (ينحطن) عند بنى نمير و الأصل (ينحططن) .

٢- و قد تكون المخالفة بحذف الحركة أو الصائت ، كما فى قوله تعالى (على الموسع قدْره و على المفتر قدْره) ، وكقراءة الحسن (حُرْم) و الأصل (حُرُم) جمع (حرام) ، و كقراءة الأعمش (الجمْعة) فى (الجُمُعة) ، وكقراءة نافع و أبى عمرو و عاصم و حمزة (خطْوات) فى (خطُوات) عند ابن كثير و ابن عامر والكسائى [2].

---

(١) الأصوات العربية بين القديم و الحديث ٢٠٤ و ٢٠٥ .

(٢) علم الصوتيات و تجويد آيات الله البينات ١٤٨ و ١٤٩ .

التجويد

تعريفه : التجويد : مصدر من جود تجويداً :إذا آتى بالقراءة مجودة الألفاظ بريئة من الجور فى النطق بها أى حسنة .

و معناه : إنتهاء الغاية فى إتقانه و بلوغ النهاية فى تحسينه ، ولهذا يقال جود فلان فى كذا : إذا فعل ذلك جيدا والاسم منه: الجودة، فالتجويد بالمعنى الذى نريده : هو حلية التلاوة و زينة القراءة و هو إعطاء الحروف حقوقها ، وترتيبها مراتبها ورد الحرف إلى مخرجه و أصله و إلحاقه بنظيره و إشباع لفظه و تلطيف النطق به على حال صيغته و كمال هيئته من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف.

وإلى ذلك أشار **النبى ﷺ بقوله (من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم معبد)** يعنى عبد الله ابن مسعود، وكان رضى الله عنه قد أعطى حظا عظيما فى تجويد القرآن و تحقيقه و ترتيله كما أنزله الله تعالى ،و ناهيك برجل أحب النبى ﷺ أن يسمع القرآن منه ، و لما قرأ أبكى النبى ﷺ كما

ثبت فى الصحيحين[١] ، ومن السنة أن يقرأ القـرآن مـرتلا **قال تعالى** :﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾[٢]، وسئل على بن أبى طالب رضى الله عنه عن هذه الآية فقال : هو تجويد الحروف و معرفة الوقوف ..... و لم يقتصر سبحانه و تعالى على الأمر بالفعل حتى أكـده بمصدره تعظيما لشأنه و ترغيبا فى ثوابه، **وقال تعالى** ﴿ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾[٣] أى نزلناه على الترسل و هو المكـث ، و هـو ضـد العجلة[٤]

حكمه : العلم بالتجويد و أحكامه فرض كفاية ، و العمـل بـه فرض عين على كل مسلم و مسلمة .

موضوعه :الكلمات القرآنية، وقيل الحديث أيضا .

فضله : أنه من أشرف العلوم و أفضلها و أجلها لتعلقه بكتاب الله تعالى .

هدفه : صون اللسان عن اللحن و التحريف .

---

(١) النشر فى القراءات العشر ١ / ٢٩٩ – ٣٠١ بتصرف .
(٢) المزمل ٤ .
(٣) الفرقان ٣٢ .
(٤) التمهيد فى علم التجويد ٤٧ – ٤٩ بتصرف .

مراتب القراءة : مراتب قراءة القرآن الكريم أربع هى :

١- الترتيل : و هو قراءة القرآن بتؤدة و روية و اطمئنان بإخراج كل حرف من مخرجه مع إعطائه حقه من الصفات و مستحقه مع تدبر المعنى .

٢- التحقيق : وهو مثل الترتيل إلا أنه أكثر منه اطمئنانا ، وهو الذى نسمعه فى مقام التعليم .

٣- الحدر : وهو الإسراع فى القراءة مع مراعاة القواعد و الأحكام التجويدية .

٤- التدوير : هو عبارة عن التوسط بين المقامين من التحقيق و الحدر[١].

---

(١)النشر ١/ ٢٩٣ – ٢٩٦ بتصرف .

أحكام النون الساكنة و التنوين

النون الساكنة : هى التـــى لا حركـــة لهـــا إلا اضـــطرارا كتحريكها فرارا من التقاء الساكنين[١] **كقوله تعالى** ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾[٢]، وتأتى فـــى وســـط الكلمـــة و آخرها.

و التنوين : هو نون ساكنة تلحق آخر الاسم ، تظهر فى اللفظ و تسقط فى الخط[٣]، و النون الساكنة و التنوين لهما أحكام اســـتقر عليها علماء التجويد و فيما يلى بيانها.

أولا : الإظهار الحلقى : الإظهار فـى اللغـــة : البيـــان ، وفـــى اصطلاح علماء التجويد : إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة فى المظهر[٤]، و يتحقق الإظهار الحلقى إذا اوقع بعد النـــون حرف من حروف الحلق الستة فى كلمة أو فى كلمتين ، و حروف الحلق الستة هى (الهمزة ، الهاء ، العين ، الحاء ،الغين ، الخاء)

---

(١)التجويد والأصوات ١٠٦ .
(٢) النساء ١٢٨ .
(٣) التمهيد فى علم التجويد ١٥٣ .
(٤) التجويد و الأصوات ١٠٦ .

وإليك الأمثلة التى وقعت فيها النون الساكنة و التنوين قبل هذه الحروف الستة .

أمثلة النون الساكنة مع حروف الحلق :

١- مع الهمزة : فى كلمة ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ﴾[1].

فى كلمتين : ﴿ قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾[2].

٢- مع الهاء : فى كلمة ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾[3].

فى كلمتين : ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾[4].

٣- مع العين : فى كلمة ﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ ﴾[5].

فى كلمتين : ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾[6].

---

(١) الأنعام ٢٦ .
(٢) إبراهيم ١٠ .
(٣) العنكبوت ٧ .
(٤) الأنعام ٢٩ .
(٥) النمل ١٩ .
(٦) آل عمران ١٢٦ .

٤- مع الحاء : فى كلمة ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾[١] .

فى كلمتين : ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ ﴾[٢] .

٥- مع الغين : فى كلمة ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾[٣] .

فى كلمتين : ﴿ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾[٤].

٦- مع الخاء : فى كلمة ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ ﴾[٥].

فى كلمتين ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾[٦].

(١) الكوثر ٢ .
(٢) الأحزاب ٣٨ .
(٣) الإسراء ٥١ .
(٤) النمل ٧٥ .
(٥) المائدة ٣ .
(٦) الرعد ١١ .

امثلة التنوين مع حروف الحلق

١-مع الهمزة : ﴿ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ ﴾[١]

٢-مع الهاء : ﴿ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَشَدُّ مِنۡهُم بَطۡشٗا ﴾[٢].

٣- مع الحاء : ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴾[٣].

٤- مع العين : ﴿ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾[٤].

٥- الغين : ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ ﴾[٥].

٦- مع الخاء ﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾[٦].

والإظهار واجب لجميع القراء إلا أن أبا جعفر اختص بالإخفاء عند الغين و الخاء و استثنى أهل الأداء في ذلك الكلمات

---

(١) آل عمران ٣٨.
(٢) ق ٣٦.
(٣) النساء ١٥٨.
(٤) النساء ١١٤.
(٥) المائدة ٦٤ .
(٦) الحجرات ١٣.

(فسينغضون ، و إن يكن غنيا ، و المنخنقة) ، و انفرد ابن مهران عن ابن بويان عن أبى نشيط عن قالون بالإخفاء عند الغين و الخاء كأبى جعفر و لم يستثن شيئا و تبعه فى ذلك الهذلى فى كامله[1] و السبب فى الإظهار هو : أن النون و الغنة بعد مخرجهما عن مخارج حروف الحلق و إنما يقع الإدغام فى أكثر الكلام لتقارب المخارج فإذا تباعدت وجب الإظهار الذى هو الأصل[2].

فحروف الحلق بعيدة فى المخرج عن النون إذ النون من طرف اللسان ، وحروف الحلق من الحلق فالمسافة بعيدة تحتم إظهار كل حرف .

وهناك سبب آخر : هو أنه لا يترتب على إظهار النون ، وهو الأصل ، أدنى مشقة عند ما يليها أحد هذه الحروف إذا أن الهواء عندما يعاق عند طرف اللسان و ما يحاذيه من الحنك الأعلى فإنه ليتسرب من التجويف الأنفى فإذا أردنا بعد ذلك النطق بحرف حنجرى أو حلقى فإن المنطقة التى يعاق فيها الهواء تكون

---

(١) النشر ٢ / ١٦٢ و ١٦٣.
(٢) التمهيد فى علم التجويد ١٥٤.

خلف تجويف الأنف فلا يحــدث أى نــوع مــن التــداخل بــين الصوتين[1].

وقال سيبويه : (وتكون (النون) مع الهمزة و الهاء و العــين و الحاء والغين و الخاء بينة موضعها من الفم وذلك أن هذه الســتة تباعدت عن مخرج النون و ليست من قبيلها فلم تخف ههنا كما لم تدغم فى هذا الموضع ، وكما أن حروف اللســان لا تــدغم فــى حروف الحلق وإنما أخفيت النون فى حروف الفم كما أدغمت فى اللام و أخواتها ، وهو قولك : من اجل زيد ، ومن هنا ،ومن خلف ، ومن حاتم ، ومن عليك، ومن غلبك ، ومنخل بينة هــذا الأجــود الاكثر ، وبعض العرب يجرى الغين و الخاء مجرى القاف)[2].

---

(١) مقدمة فى أصوات اللغة العربية ١٦١.
(٢) الكتاب ٤ / ٤٥٤.

ثانيا : الإدغام

الإدغام في اللغة : الإدخال.

وفي الاصطلاح : التقاء حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يرتفع بهما اللسان ارتفاعة واحدة(١).

و يتحقق الإدغام إذا التقت النون الساكنة أو التنوين مع حـــرف من حروف كلمة (يرملون) .

وينقسم الإدغام إلى قسمين :

١- الإدغام الكامل

ويقصد به الإدغام الذى تفقد معه النون صفاتها الفارقة بينهـــا و بين أى صوت آخر ويتحقق ذلك فى النون والتنـــوين إذ اوليهمـــا صوت من الأصوات الآتية :

١- الراء : ومن ذلك **قوله تعالى**﴿ بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾(٢) وهـــذا مثال للنون الساكنة و مثال التنوين **قوله تعالى**﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾(٣)

---

(١) التجويد و الأصوات ١٠٨.
(٢) البقرة ٤٩.
(٣) الفتح ٢٩.

وعلة ذلك قرب مخرج النون و التنوين من مخرج الراء لأنهما من حروف طرف اللسان.

٢- اللام : مثال النون الساكنة **قوله تعالى** ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾[١]و مثال التنوين قوله تعالى ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[٢].

واختلف فى الغنة مع هذين الصوتين فقال ابن الجزرى (الإدغام بلا غنة و العلة عنده : أن الغنة ذهبت لأن حق الإدغام ذهاب لفظ الحرف الأول بكليته و تصييره بلفظ الثانى)[٣] ، وقال سيبويه (تدغم النون مع الراء بغنة و بلاغنة)[٤].

٣- النون : مثال النون الساكنة **قوله تعالى** ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾[٥]ومثال التنوين **قوله تعالى** ﴿ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ﴾[٦].

---

(١) المائدة٤٤ و ٤٥.
(٢) البقرة ٢.
(٣) التمهيد فى علم التجويد ١٥٦.
(٤) الكتاب ٤ / ٤٥٢.
(٥) الزمر ٦.
(٦) البقرة ٥٨.

٤-الميم : مثال النون الساكنة **قوله تعالى** ﴿ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ ﴾[١] ومثال التنوين **قوله تعالى** ﴿ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ ﴾[٢] ويصحب هذا الإدغام غنة لأن الحرف المدغم فيه وهو النون الثانية أو الميم من حروف الغنة أى الأصوات الأنفية ، وهذا موضع اتفاق بين جميع القراء و علماء العربية[٣].

الإدغام غير الكامل

و يقصد به أن تحتفظ النون بإحدى الصفات الفارقة و هى الصفات الأنفية أو الغنة ، وقد جعل ابن الجزرى هذا النوع من الإدغام الناقص، ويتحقق إذ اولى النون الساكنة أو التنوين أحد حروف ينمو و مثال ذلك :

١- النون :**قوله تعالى** ﴿ مِّن نِّعۡمَةٖ ﴾[٤] و**قوله تعالى** ﴿ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡ ﴾[٥].

---

(١) الإسراء ٤٤.
(٢) القمر ٣.
(٣) التمهيد ١٦٦ و التجويد و الأصوات ١٠٨ .
(٤)النحل ٥٣.
(٥) البقرة ٥٨.

٢- الواو : **قوله تعالى (من واق)**[١] ، **و قوله تعالى ﴿ غِشَٰوَةٌۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾**[٢].

٣-الميم : **قوله تعالى ﴿ مِن مَّآءٍ ﴾**[٣] ، **و قوله تعالى ﴿ مَآءً مُّبَٰرَكًا ﴾**[٤].

٤- الياء : **قوله تعالى ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ ﴾**[٥]،**و قوله تعالى (وبرق يجعلون)**[٦].

وسبب وجوب الإدغام فى هذه الأحرف هو كما ذكره ابن الجزرى بقوله (وعلة الإدغام فى النون اجتماع المثلين و الأول ساكن ، و فى الواو و الياء أن الغنة التى فيها أشبهت المد واللين اللذين فيهما فحسن الإدغام ، لهذه المشابهة و علة الإدغام فى الميم الاشتراك فى الغنة فتقاربا بها فحسن الإدغام، وإن كان سيبويه يذكر أن النون تدغم مع الواو و الياء بلا غنة).

---

(١) الرعد ٣٤.
(٢) البقرة ٧.
(٣) البقرة ١٦٤.
(٤) ق ٩.
(٥) الأنبياء ٩٤.
(٦) البقرة ١٩٢.

ثم يذكر ابن الجزرى أنه لا يجوز إدغام النون الساكنة فى الواو و الياء إذا اجتمعتا فى كلمة نحـو (الـدنيا)[١] ، (صـنوان)[٢] ، (قنوان)[٣]، (بنيان)[٤].

والعلة فى ذلك عنده لئلا يشبه مضاعف الأصل نحو (صنوان)[٥] ثم يذكر أيضا أن أهل الأداء قد اختلفوا فى الغنة التى تظهر مـع إدغام التنوين والنون فى الميم هل هى غنتها أو غنته ؟ فذهب ابن كيسان و مرافقوه إلى أنها غنة النون و ذهب الدانى و غيره إلـى أنها غنة الميم و به أقول لأن النون قد زال لفظها بالقلب و صـار مخرجها من مخرج الميم فالغنة له[٦].

---

(١) البقرة ٨٥.
(٢) الرعد ٤.
(٣) الأنعام ٩٩.
(٤) الصف ٥.
(٥) التمهيد ١٥٧.
(٦) التمهيد ١٥٧.

الإقلاب

الإقلاب فى اللغة : التحويل

و اصطلاحا :جعل حرف مكان آخر ، و قد عرفه ابن الجزرى بقوله (هو عبارة عن الحكم المشهور من الأحكام الأربعة المختصة بالنون الساكنة و التنوين وهو إبدالهما عند لقائهما الباء ميما خالصا تعويضا صحيحا لا يبقى للنون و التنوين أثر)(١) ، إذا فالإقلاب يتحقق إذا وقع بعد النون الساكنة و التنوين باء ومثال ذلك من النون الساكنة **قوله تعالى﴿ أَنۢ بُورِكَ مَن ﴾**(٢)، و**قوله تعالى﴿ قَالَتْ مَنۢ أَنۢبَأَكَ ﴾**(٣)، ومثال التقاء التنوين مع الباء **قوله تعالى﴿ جُدَدٌۢ بِيضٌ ﴾**(٤)، **و قوله تعالى﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾**(٥).

ويذكر ابن الجزرى العلة فى الإقلاب بقوله (وعلة ذلك أن الميم مؤاخية للنون فى الغنة و الجهر ، ومشاركة للباء فى المخرج

---

(١) السابق ٥٦.
(٢) النمل ٨ .
(٣) التحريم ٣.
(٤) فاطر ٢٧.
(٥) آل عمران ١٥.

فلما وقعت النون قبل الباء و لم يمكن إدغامها فيها لبعد المخرجين ولا أن تكون ظاهرة لشبهها بأخت الباء وهى الميم أبدلت منها لمؤاخاتها النون والباء)[1].

و فى ذلك يقول سيبويه : (لأنها من موضع تعتل فيها النون فأرادوا أن تدغم هنا إذا كانت الباء من موضع الميم كما أدغموها فيما قرب من الراء فى الموضع فجعلوا ما هو من موضع ما وافقها فى الصوت بمنزلة ما قرب من أقرب الحروف منها فى الموضع و لم يجعلوا النون باء لبعدها فى المخرج و أنها ليست فيها غنة و لكنهم أبدلوا من مكانها أشبه الحروف بالنون وهى الميم، وذلك قولهم (ممبك) يريدون (من بك) و(شمباء ، عمبر) يريدون(شنباء ،عنبر)[2].

ومصطلح الإقلاب هو ما سماء علماء النحو : بالقلب و الإبدال ولذلك فقد قال سبيويه (وتقلب النون مع الباء ميما)[3].

---

(١) التمهيد ١٥٧.
(٢) الكتاب ٤ / ٤٥٣.
(٣) نفسه : نفس الصفحة .

رابعا : الإخفاء

الإخفاء فى اللغة : الستر: تقول أخفيت الشئ : أى سترته .

و اصطلاحا : (النطق بحرف ساكن خال من التشديد على صفة بين الإظهار و الإدغام عار عن التشديد مع بقاء الغنة فى الحرف الأول)[1].

و قد عرفه ابن الجزرى بقوله (أن يبطل عند النطق به الجزء المعمل له من اللسان عند التحريك و البيان فلا يسمع)[2].

ويتحقق إذا التقت النون الساكنة أو التنوين مع حرف من الحروف الخمسة عشر التى تتضمنها أوائل كلمات هذا البيت :

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما ∴ دم طيبا زد فى تقى ضع ظالما

وهى على ترتيب البيت (الصاد ، الذال ، الثاء ، الكاف ، الجيم، الشين ، القاف ، السين ، الدال ، الطاء ، الزاى ، الفاء ، التاء ، الضاد، الظاء) .

---

(١) التجويد و الأصوات ١١١.
(٢) التمهيد ٥٥.

أمثلة النون الساكنة بهذه الأحرف

مع الصاد : **قوله تعالى** ﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾[١].

مع الذال : **فى قوله تعالى** ﴿مِّن ذِكْرٍ﴾[٢].

مع الثاء : **قوله تعالى** ﴿فَمَن ثَقُلَتْ﴾[٣].

مع الكاف : **قوله تعالى** ﴿مِن كُلِّ﴾[٤].

مع الجيم : **قوله تعالى** ﴿مِن جُوعٍ﴾[٥].

مع الشين : **قوله تعالى** ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾[٦].

مع القاف : **قوله تعالى** ﴿مِن قَرَارٍ﴾[٧].

مع السين : **قوله تعالى** ﴿مِن سُوٓءٍ﴾[٨].

مع الدال : **قوله تعالى** ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾[٩].

---

(١) المائدة ٢.
(٢) الشعراء ٥.
(٣) الأعراف ٨.
(٤) البقرة ١٦٤.
(٥) الغاشية ٧.
(٦) الفلق ٢.
(٧) إبراهيم ٢٦.
(٨) آل عمران ٣٠.
(٩) الأنعام ٣٨.

مع الطاء : **قوله تعالى** ﴿ أَن طَهِّرَا ﴾(١).

مع الزاى : **قوله تعالى** ﴿ مِّن زَوَالٍ ﴾(٢).

مع الفاء : **قوله تعالى** ﴿ مِن فَوَاقٍ ﴾(٣).

مع التاء: **قوله تعالى** ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ﴾(٤).

مع الضاد : **قوله تعالى** ﴿ لَمَن ضَرُّهُۥٓ ﴾(٥).

مع الظاء : **قوله تعالى** ﴿ قَالَ سَنَنظُرُ ﴾(٦).

---

(١) البقرة ١٣٥.
(٢) إبراهيم ٤٤.
(٣) ص ١٥.
(٤) البقرة ١٨٤.
(٥) الحج ١٣.
(٦) النمل ٢٧.

أمثلة التنوين بهذه الحروف

مع الصاد : **قوله تعالى** ﴿ صَفًّا صَفًّا ﴾[١].

مع الذال :**قوله تعلى**﴿وَكِيلًا ذُرِّيَّةَ ﴾[٢].

مع الثاء: **قوله تعالى** ﴿ جِهَارًا ثُمَّ ﴾[٣].

مع الكاف : **قوله تعالى** ﴿ قَرْيَةً كَانَتْ ﴾[٤].

مع الجيم : **قوله تعالى**﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[٥].

مع الشين : **قوله تعالى** ﴿مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾[٦].

مع القاف : **قوله تعالى** ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾[٧].

مع السين: **قوله تعالى**﴿ سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ ﴾[٨].

---

(١) الفجر ٢٢.
(٢) الإسراء ٢ و ٣.
(٣) نوح ٨ و ٩.
(٤) النحل ١١٢.
(٥) المائدة ٤٨.
(٦) النحل ٨٤.
(٧) الذاريات ٢٥.
(٨) يوسف ٤٦.

مع الدال : **قوله تعالى** ﴿ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا ﴾[١].

مع الطاء : **قوله تعالى** ﴿ فِدْيَةٌ طَعَامُ ﴾[٢].

مع الزاى : **قوله تعالى** ﴿ مَتَعٍ زَبَدٌ ﴾[٣].

مع الفاء : **قوله تعالى** ﴿ مَآءً فَسَالَتْ ﴾[٤].

مع التاء : **قوله تعالى** ﴿ حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا ﴾[٥].

مع الضاد : **قوله تعالى** ﴿ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا ﴾[٦].

مع الظاء: **قوله تعالى** ﴿ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾[٧].

والسر فى أن هذه الحروف إذا تلت النون أو التنوين يكون حكمها الإخفاء هو ما ذكره ابن الجزرى في كتابه النشر فى القراءات العشر بقوله (واعلم أن الإخفاء عند أئمتنا هو حال بين الإظهار والإدغام ، قال الدانى : و ذلك أن النون و التنوين لم

---

(١) الأنعام ١٦١.
(٢) البقرة ١٨٤.
(٣) الرعد ١٧.
(٤) الرعد ١٧.
(٥) البقرة ٢٨٢.
(٦) النساء ٩ .
(٧) النساء ٥٧.

يقربا من هذه الحروف كقربهما من حروف الإدغام فيجب إدغامها فيهن من أجل القرب و لم يبعدا معهن كبعدهما عن حروف الإظهار فيجب إظهارهما عندهن من اجل البعد فلما عدم القرب الموجب للإدغام ، و البعد الموجب للإظهار أخفيا عندهن فصار لا مدغمين ولا مظهرين إلا أن إخفاءهما على قدر قربهما منهن و بعدهما منهن ..... قال : و الفرق عند القراء و النحويين بين المخفى و المدغم أن المخفى مخفف و المدغم مشدد)[١].

كما ذكر سيبويه السر فى الإخفاء فقال (وتكون النون مع سائر حروف الفم حرفاً خفيا مخرجه من الخياشيم و ذلك أنها من حروف الفم و أصل الإدغام لحروف الفم لأنها أكثر الحروف فلما وصلوا إلى أن يكون لها مخرج من غير الفم كان أخف عليهم أن لا يستعملوا ألسنتهم إلا مرة واحدة و كان العلم بها أنها نون من ذلك الموضع كالعلم بها و هى من الفم لأنه ليس حرف من ذلك الموضع غيرها فاختاروا الخفة إذا لم يكن لبس... ، وكان أصل الإدغام و كثرة الحروف للفم ، وذلك قولك (من كان ، من قال ومن جاء)[٢].

---

(١) النشر ٢ / ١٦٧ و ١٦٨.
(٢) الكتاب ٣ / ٤٥٤ .

مراتب الإخفاء

١- إخفاء أعلى : و يكون مع أقرب حروف الفم إلـــى النـــون وهى (الدال ، التاء ، الطاء) و يكون الزمن الذى تستغرقه الغنـــة أقل ما يكون.

٢- إخفاء أدنى : ويكون مع أبعد الحروف عن النـــون و هـــى (القاف، الكاف، الغين، الخاء) ويكون الزمن الذى تستغرقه الغنـــة أطول ما يكون.

٣- إخفاء أوسط : و يكون مع باقى الحروف ويكون زمن الغنة متوسطا بين الطول و القصر .[١]

(١) مقدمة فى الأصوات العربية ١٧٨.

أحكام الميم الساكنة(1)

الميم الساكنة هى العارية عن الحركة ، ولها مع الحروف ثلاثة أحكام :

الأول : الإدغام ، ويتحقق إذا وجدت ميم ساكنة متلـــوة بمـــيم كقولـــه تعـــالى﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ وقولـــه تعـــالى﴿ خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ ويسمى إدغام مثلين صغير .

الثانى : الإخفاء الشفوى : و يتحقق ذلك إذا وجدت ميم ساكنة و وقع بعدها بـــاء كقولـــه تعالى﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ وكقولـــه جـــل ثنـــاؤه ﴿ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ﴾ .

و العلة فى تحقيق الإخفاء هى اتفاق الميم و الباء مخرجا لأنهما من الشفة و جمعتهما صفات (الجهـــر، الاســـتفال و الانفتـــاح ، الذلاقة) فعمل تيسير نطقهما ، فأخفيا فى مـــوطن خروجهمـــا ، ولذلك أطلق عليهم الإخفاء الشفوى .

---

(1)ينظر التجويد و الأصوات ١١٤ بتصرف يسير.

الثالث : الإظهار : و يتحقق ذلك إذا وجدت الميم الساكنة و وقع بعدها حرف سوى الميم و الباء ، **كقوله تعالى** ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ **و كقوله تعالى** ﴿ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ﴾ **وكقوله تعالى** ﴿ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾.

المد و القصر

المد لغة:(الزيادة) **لقوله تعالى**﴿ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ ﴾[١]
أى : زدناكم .

وفى اصطلاح القراء : إطالة الصوت بحرف من حروف المد الثلاثة[٢] ، و عرفه ابن الجزرى بقوله (هو عبارة عن أصوات حروف المد و اللين)[٣].

و هو نوعان : (طبيعى ، عرضى) .

فالطبيعى : هو الذى لا يقوم ذات حرف المد دونه ، و **العرضى** : هو الذى يعرض زيادة على الطبيعى لموجب يوجبه[٤]، و الطبيعى يسمى بالأصلى ، و العرضى يسمى بالفرعى .

والموجب للمد إما لفظى و إما معنوى ، فالموجب المعنوى للمد ما يأتى :

١- قصد المبالغة كالتعظيم فى النفى مثل (لا إله إلا الله).

---

(١) الإسراء ٦.
(٢) التجويد و الأصوات ١١٧.
(٣)التمهيد فى علم التجويد ٥٤.
(٤) نفسه : نفس الصفحه .

٢- الدعاء مثل (يارب العالمين ارحم) .

٣- الاستغاثة مثل (يا لله لعلى) .

٤- التعجب مثل (يا للسماء)[١].

والموجب اللفظى للمد ما يأتى :

١- الهمزة ٢- التشديد ٣- السكون

أولا الهمزة : الهمز له حالات :

أحدهما : أن يكون هو و حرف المد فى كلمة ، وهذا المد يسمى متصلا و ذلك نحو ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا ﴾ [الذاريات ٤٧] ، و ﴿ مِن سُوٓءٖ ﴾ [آل عمران ٣٠] ، و ﴿ ٱلۡمُسِيٓءُ ﴾ [غافر ٥٨] ، و نحو ذلك .

فالقراء مجمعون على مد هذا القسم و بينهم تفاوت فى إشباعه و توسطه و دون ذلك مذكور فى كتب القراءات فقد قال بعضهم (و المد فيه عند أبى عمرو قالون و ابن كثير مقدار ألفين ونصف و

---

(١) التجويد و الأصوات ١١٧.

عند ورش و حمزة مقدار ثلاث ألفات وهذا كله تقريب لا يضبط إلا بالمشافهة)[1].

ثانيهما : أن يكون حرف المد آخر كلمة و الهمز أول الكلمة أخرى: نحو ﴿ بِمَآ أُنزِلَ ﴾ [البقرة ٤] ، ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾ [البقرة ١٤] ، ﴿ فِىٓ أَنفُسِهِم ﴾ [آل عمران ١٥٤] ، ونحو ذلك ، وهذا القسم يسمى منفصل ، و للقراء في مده أربع مراتب ، ثم القصر و هو حذف المد العرضى .

ثانيا التشديد : وهو أن يقع بعد حرف المد حرف مشدد وهو قسمان :

الأول:المد اللازم وهو أن يقع بعد حرف المد حرف مشدد وذلك فى كلمة واحدة نحو **قوله تعالى**﴿ دَآبَّةٍ ﴾[البقرة ١٦٤].

الثانى : المد العارض وهو أن يقع بعد حرف المد المشدد و لكن تشديده جاء لعارض و ليس أصليا ، مثال ذلك **قوله تعالى** ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ [البقرة ١١] بتسكين اللام من قيل .

---

(١) التمهيد ١٦١.

ثالثا السكون : وهو أن يقع بعد حرف المد حرف ساكن وهو قسمان :

الأول : المد اللازم : وذلك إذا وقع بعد حرف المد حرف ساكن و سكونه لازم لا يتغير، وذلك نحو ما كان في فواتح السور على ثلاثة حروف أوسطهم حرف مد و لين نحو (لام ، ميم ، كاف ، صاد ، قاف ، نون) .

الثانى : المد العارض : وذلك إذا وقع بعد حرف المد حرف ساكن عارضا كأن يكون للوقف مثلا نحو **قوله تعالى**﴿ نَسْتَعِينُ ﴾[الفاتحة٥] فإن الوقف عليها يجعل النون ساكنة[1].

---

(١) التجويد و الأصوات ١١٩.

حكم النون و الميم المشددتين

الميم و النون المشددتان يجب غنهما بمقدار حركتين مثل **قوله تعالى** ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ﴾ [الأحزاب ٦٢] ، **وقوله تعالى** ﴿ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ ﴾ [الأحزاب ٦٠] و أن هذه الغنة تتكون في الحرف المشدد أكمل منها في المخفى ، و في المخفى أكمل منها في المظهر (١).

المثلان و المتقاربان و المتجانسان

المثلان

هما الحرفان اللذان اتحدا مخرجا و صفة : كالباء في **قوله تعالى**﴿ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ﴾ ،(**اضرب بعصاك الحجر**) و كالطائين كما في **قوله تعالى** ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ [يوسف ٣١] و كالذالين في **قوله تعالى** ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا ﴾ [الأنبياء ٨٧] .

وهذا النوع ثلاثة أقسام هي :

١- التقاء مثلين صغير ، وهو التقاء الحرفين المتماثلين مع سكون أولهما و حكمه وجوب الإدغام عند جميع القراء ما لم يكن

---

(١) التجويد و الأصوات ١١٥.

الأول حرف مد نحو (قالوا وهم) ، أو هاء سكت نحو **قوله تعالى** ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴾ ففى الحالة الأولى يجب الإظهار لئلا يزول المد بالإدغام ، ويجوز فى الثانى الإدغام إجراء الوصل مجرى الوقف .

٢- التقاء مثلين كبير ، وهو أن يلتقى الحرفان المتماثلان متحركين و حكمه يجوز فيه الإظهار و الإدغام مثل **قوله تعالى** ﴿ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى ﴾ [البقرة ٢] .

٣- التقاء مثلين مطلق : وهو أن يكون المتماثلان عند التقائهما متحركا أولهما و ساكنا ثانيهما و حكمه وجوب الإظهار عند جميع القراء كما فى **قوله تعالى** ﴿ صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴾ [عبس ٢٥] ، ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ ﴾ [عبس ٢٦] .

المتقاربان

و هما الحرفان الذان تقاربا مخرجا و صفة كالذال و الزاى فى **قوله تعالى** ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ ﴾ [الأنفال ٤٨] و القاف فى الكاف كوله تعالى (خلقكم) [البقرة ٢١] ، أو تقاربا مخرجا لا صفة كالدال و

السين: كما فى **قوله تعالى** ﴿ قَدۡ سَمِعَ ﴾ [المجادلة ١] ، او تقاربا صفة لا مخرجا : كما فى **قوله تعالى** ﴿ إِذۡ جَآءَهُم ﴾ [الأعراف ٥] وحكمها جواز الإدغام و الإظهار .

المتجانسان

و هما الحرفان اللذان اتحدا مخرجا و اختلفا صفة كالدال ، التاء مثل (قد تبين) ، وحكمه جائز الإدغام كسابقه إذا سكن الأول(١).

---

(١) التجويد و الأصوات ١١٥ – ١١٧ .

الوقف

تعريفه : قطع الصوت على الآية القرآنية زمنا يتنفس فيه القارئ عادة بنية استئناف القراءة .

فائدة معرفته : في معرفة الوقف و الابتداء تبيين معاني القرآن العظيم ، وتعريف مقاصده ، وإظهار فوائده ، و به يتهيأ الغوص على درره وفرائده[1].

حكمه : الجواز ما لم يوجد ما يمنعه أو يوجبه.

أقسامه : ينقسم الوقف إلى أربعة أقسام هي :

١- التام ٢- الكافي ٣- الحسن ٤- القبيح

١- التام : هو الذي لا يتعلق بشئ مما بعده و أكثر ما يكون في رؤوس الآي و انقضاء القصص نحو الوقف على ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ والابتداء﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ونحو الوقف على ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ والابتداء﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾وكقوله تعالى ﴿وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ و الابتداء﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ و قد

---

(١) التمهيد في علم التجويد ١٩٦ .

يكون قبل انقضاء الفاصلة :نحو ﴿ وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴾ هذا انقضاء حكاية كلام بلقيس ثم قال تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴾[1] و قد يوجد بعد انقضاء الفاصلة بكلمة كقوله تعالى ﴿ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا كَذَٰلِكَ ﴾[2] ،آخر الفاصلة ﴿ سِتۡرٗا ﴾ و التمام ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾[3].

٣ – الكافي : وهو الذى انفصل مما بعده فى اللفظ و له به تعلق فى المعنى بوجه[4] مثال ذلك قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ ﴾ [البقرة ٤] هذا كلام مفهوم كاف و الذى بعده كلام مستقل مستغن عما قبله فى اللفظ وإن اتصل به فى المعنى[5].

٣ – الحسن : و هو الذى يحسن الوقف عليه لأنه كلام حسن مفيد ولا يحسن الابتداء ، بما بعده لتعلقه به لفظا و معنى[6] كقوله تعالى ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ .

---

(١) النمل ٣٤ .
(٢) الكهف ٩٠ و ٩١ .
(٣) التمهيد ٦٨ و ١٦٩ .
(٤)نفسه ١٧١.
(٥)نفسه ١٧٢.
(٦)نفسه١٧٤ بتصرف.

٤ – **القبيح** : وهو الذى لا يجوز تعمد الوقف عليه إذا غير المعنى أو نقصه [١] كقوله ﴿ بِاسْمِ ﴾ وهذا لا يفيد معنى وقوله ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ [الماعون ٤] .

السكت

تعريفه : هو قطع الصوت على الكلمة القرآنية زمنا يسيرا من غير تنفس و مقداره : حركتان .

علامة السكت : (س) صغيره على الكلمة المسكوت عليها .

مواضعه : للسكت أربعة مواضع فى القرآن الكريم هى :

١ – السكت على ألف ﴿ عِوَجًا ﴾ [الكهف ١] .

٢ – السكت على ألف ﴿ مَرْقَدِنَا ﴾ [يس ٥٢] .

٣ – السكت على النون ﴿ مَنْ رَاقٍ ﴾ [القيامة ٢٧] .

٤ – السكت على لام ﴿ بَلْ رَانَ ﴾ [المطففين ١٤].

---

(١)نفسه ١٧٥ بتصرف.

الوقف على أواخر الكلام

و يجوز الوقف على أواخر الكلام بالإسكان وهو الأصل فى كل حرف موقوف عليه ، ويكون الوقف على أواخر الكلم بالروم أيضا و الروم هو : اختلاس حركة ، ويكون فى الرفع و الضم و الخفض و الكسر و لايكون فى المفتوح ، ويكون الوقف أواخر الكلم كذلك بالإشمام : وهو ضم الشفتين بعد سكون الحرف من غير تصويت ولا يدركه الأعمى ويكون فى المرفوع و المضموم لا غير[1].

القول فى (أم)

تأتى أم على وجهين :

الوجه الأول : عاطفة أى متصلة و أم العاطفة أو المتصلة تأتى على وجهين : أحدهما : أن تكون معادلة لهمزة الاستفهام ، والثانى : أن تكون معادلة لهمزة التسوية .

و معنى المعادلة : أحد الاسمين المسؤول عنهما جعل معه الهمزة و مع الآخر أم ، وكذلك إذا كان السؤال عن الفعل .

---

(١) نفسه ٢٠٨ بتصرف .

مثال الأول عن الاسم قولك (أشرب زيد أم عمرو؟) معناه (أيهما شرب ؟) ومع الفعل (أصرفت زيدا أم حبسته ؟) جعلت الهمزة مع أحدهما ، و (أم) مع الآخر .

ومثال الثانى مع التسوية ، وهى أن تكون(أم) مساوية لهمزة الاستفهام نحو (سواءعلى أزيد فى الدار أم عمرو) وكما فى قوله تعالى ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾[1] وقوله تعالى ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا ﴾[2] ، وسميت متصلة لأن ما قبلها و ما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر ، ويسمى أيضا المعادلة .

الوجه الثانى : أن تكون منقطعة بمعنى (بل) وإنما سميت منقطعة لانقطاع ما بعدها عما قبلها ، لأنه قائم بنفسه ، سواء كان ما قبلها استفهاماً أو خبراً ، وليست فى هذا الوجه بمعنى (بل) كما فى قوله تعالى ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ ﴾[3] ، و(أم) بمعنى همزة الاستفهام و التقدير (أم يقولون افتراه ؟) فعلى هذا يبتدأ بـ(أم) وكذلك قوله تعالى ﴿ أَمْ

---

(١) البقرة ٦ .
(٢) إبراهيم ٢١ .
(٣) السجدة ٢ و٣ .

﴿ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ ﴾[1] ، وكذلك قوله تعالى ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ ﴾[2].

فمعنى (أم) فى ذلك كله همزة الاستفهام ، لأنها لم يتقدمها استفهام وذهب البصريون إلى أن (أم) فى كل هذه المواضع هي المنقطعة، لأنهم يقولون فى (أم) المنقطعة : إن فيها معنى (بل) والهمزة تقول (بل أيقولون افتره) ونحو ذلك[3].

القول فى (بل)

تأتى بل فى القرآن الكريم على ضربين :

١ – ضرب تكون فيه حرف إضراب

٢ – ضرب تكون فيه حرف عطف كقولك (قام زيد بل عمرو)

ويجوز الابتداء بها إذا كانت بمعنى إضراب ، ومعنى الإضراب : ترك الكلام وإضراب عنه ، وهى أكثر ما يقع فى القرآن بهذا المعنى، قال تعالى ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [المؤمنون ٦٢] ثم أخذ فى كلام آخر فقال ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴾

---

(١) البقرة ١٠٨ .
(٢)الفرقان ٤٤ .
(٣) التمهيد فى علم التجويد ١٩٨ – ٢٠٢ بتصرف .

[المؤمنون٦٣] وكذلك ﴿ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ ﴾ [المؤمنون: ٨٩ – ٩٠] ...... ونحو ذلك ، والوقف عليه كاف ، لأنه خـــروج من كلام إلى كلام آخر ، لا تعلق بينهما من جهة اللفظ[١].

القول فى (حتى)

حتى يجوز الابتداء بها إذا كانت هى التى يحكى بها بعد الكلام كقوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ ﴾ [مــريم: ٧٥] وقوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾ [الأنبيـــاء: ٩٦] ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾[الزمر: ٧١] ...... ونحو ذلك .

قال الدانى فى قوله تعـــالى ﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٥] هو وقف تام ، وقال العمانى هو كاف ، وهو الظاهر[٢] .

---

(١) السابق ٢٠٢ و ٢٠٣ بتصرف .
(٢) نفسه ٢٠٣ و ٤٠٤ بتصرف.

القول فى (ثم)

كان بعض الشيوخ يقف على ما قبلها فى جيمع القرآن ويقول(إنها للمهلة و التراخى) وعلق ابن الجزرى على هذا القول بقوله : ولا تطرد هذه القاعدة ، وإنما تتجه فى بعض الأحوال كقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ ﴾[الأعراف: ١١] و كقوله ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ ﴾ [المؤمنون: ١٢ – ١٤] وكذا قوله تعـالى ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ ﴾ [الأنعـام: ١٥٩] و ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى ﴾ [الأنعام ١٥٤] وكذا فى ﴿ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ ﴾ [آل عمـران ١١١] ، هذا كله وقف كاف متعلق بما بعده من جهة المعنى فقط ، والبـدأة بـ (ثم) .

و أما فى قوله تعالى ﴿ أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ ﴾ [التوبـة ١٢٦] وفـى ﴿ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ ﴾ [الإسراء: ١٨] و ﴿ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ ﴾ [الإسراء ٦٩] ﴿ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ ﴾ [الإسـراء: ٧٥] و ﴿ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ

﴿ثُمَّ﴾[الإسراء: ٨٦]، كل هذا لا يعتمد الوقف عليه لأنه لا يتم المعنى إلا به ، ولا يقع المراد بدونه[١].

القول فى (كلا)

لقد اختلف فى الوقف عليها والابتداء بها وذلك مبنى على اعتقاد أهل العربية :فذهب قوم إلى أنها رد لما قبلها وردع له و زجر ، وهذا مذهب الخليل و سيبويه والأخفاش والمبرد والزجاج وأحمد بن يحيى ، وذهب قوم إلى أنها بمعنى (حقا) وعلى هذا المذهب تكون اسما لأنها بمعنى المصدر والتقدير : أحق ذلك حقا ، وهذا مذهب الكسائى وغيره، وذهب قوم إلى إنها بمعنى (ألا) التى لاستفتاح الكلام ، وهذا مذهب أبى حاتم وغيره .

وقال الفراء : كلا بمنزلة سوف لأنها صلة وهى حرف رد ، فكأنها (نعم و لا) فى الاكتفاء ، قال : فإن جعلتها صلة لما بعدها لم تقف عليها ، كقولك (لا و رب الكعبة) ، وقال تعالى ﴿كَلَّا وَٱلْقَمَرِ﴾ [المدثر ٣٢] فالوقف على (كلا) قبيح لأنها صلة لليمين .

---

(١) السابق ١٩٧ و ١٩٨ .

وذكر عن مكى : أن أصل (كلا) (لا) التى للنفـــى دخلـــت عليها كاف التشبيه ، فجعلتا كلمة واحدة وشددت الــــلام لتخــــرج الكاف عن معنى التشبيه فهى عنده رد لما قبلها .

ثم ذكر ابن الجزرى مجمل القول فى الوقف على (كلا) فقال (ثم إن علماءنا اختلفوا فى الوقف عليها : فكان بعضــــهم يجيـــز الوقف عليها مطلقا ... ومنهم من منع الوقف عليها مطلقــــا ، ... ومنهم من فصل ، فوقف على بعضها لمعنى ، ومنع الوقف علـــى بعضها لمعنى آخر وهو اختيار عامة أهل الآداء كمكى و عثمان و ابن سعيد و غيرهما وبه قرأت على شيوخى)

فمن وقف عليها كانت عنده بمعنى الردع و الزجر ، أى لـــيس الأمر كذلك فهو رد للأول .... ومن منع الوقف عليها ، واختـــار الابتداء بها مطلقا كانت عنده بمعنى (ألا) التى للتنبيـــه ، يفتـــتح الكلام بها كقوله تعالى ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ﴾ [هود: ٥].... ومن فصل كانت عنده فى مكان بمعنى (ألا) وفى مكان بمعنى (حقا) وفى مكان للــــرد و الزجـــر ..... فأول ما وقع من ذلك موضـــعان فـــى ســـورة (مـــريم) عليهـــا

السلام ﴿عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا كَلَّا﴾ [مــريم:٧٨-٧٩] و ﴿لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزّٗا كَلَّا﴾ [مريم: ٨١ – ٨٢] .

قال الداني : الوقف عليهما تام عند الفراء ، وقــال بعضــهم : كاف لأنهما بمعنى ليس الأمر كذلك ، فهو رد للكلام المتقدم قبلها ، وقد يبتدأ بهما على قول من قال : إنها بمعنــى (حقــا) و(ألاّ) ..... وفى (النبأ) موضعان : ﴿فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ كَلَّا﴾ [النبأ: ٣ – ٤] و ﴿ثُمَّ كَلَّا﴾ [النبأ: ٥] لا يوقف عليهما و يبتدأ بهما .

وفى (عبس) موضــعان : ﴿تَلَهَّىٰ كَلَّآ﴾ [عــبس: ١٠ – ١١] الوقف عليها كاف وهو رد و زجر لما قبلها ، ويبدأ بها بمعنــى (ألا) ﴿أَنشَرَهُۥ كَلَّا﴾ [عبس: ٢٢ – ٢٣] لا يوقف عليها ، والابتداء بها جائز .

وفى (الانفطار) موضــع ﴿رَكَّبَكَ كَلَّا﴾ [الانفطــار:٨-٩] لا يوقف عليها و يبتدأ بها .

وفى (المطففين) أربعة مواضع ﴿لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ كَلَّآ﴾ [المطففين:٦-٧] ، ﴿تُكَذِّبُونَ كَلَّآ﴾ [المطففــــــــــــــين:١٧-١٨]، ﴿يَكۡسِبُونَ

﴿كَلَّآ﴾[المطففين:١٤-١٥]، لا يوقف عليهن و يبتدأ بهـــن ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ كَلَّا﴾ [المطففين:١٣-١٤] الوقف عليهم كاف لأنها رد لمـــا قبلهـــا ، ويبتـــدأ بهـــا . وفـــى (الفجـــر) موضـــعان :﴿أَهَٰنَنِ كَلَّا﴾[الفجر:١٦-١٧] و﴿جَمّٗا كَلَّآ﴾[الفجر:٢٠-٢١] الوقف عليهما كاف ، والابتداء بهما حسن .

وفى (العلق) ثلاثة مواضع : ﴿مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ كَلَّآ﴾ [العلق: ٥ - ٦] و ﴿يَرَىٰ كَلَّا﴾ [العلق:١٤-١٥] و﴿ٱلزَّبَانِيَةَ كَلَّا﴾ [العلق: ١٨ - ١٩] لا يوقف عليهن، ويبتدأ بهن بمعنـــى (ألا) و (حقـــا) إلا الأول فبالأول فقط .

وفى (التكاثر) ثلاثة مواضع : ﴿ٱلۡمَقَابِرَ كَلَّا﴾ [التكاثر: ٢ - ٣] و ﴿تَعۡلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا﴾ [التكاثر:٣-٤] و﴿تَعۡلَمُونَ كَلَّا﴾ [التكاثر:٤-٥] لا يوقف عليهن و يبتدأ بهن .

و فى (الهمزة) ﴿أَخۡلَدَهُۥ كَلَّا﴾[الهمزة: ٣و٤] الوقف عليهـــا تام،وقيل كاف ، لأن معناه : ليس الأمر كذلك ، فهو رد أى (لـــم يخلده ماله) ويبتدأ بها على المعنيين[١].

---

(١) السابق ١٧٩ - ١٨٧ .

أهم المصادر و المراجع

١ - أسس علم اللغة: ماريوباى ترجمة د/ أحمد مختار عمر ط ٢- عالم الكتب ١٩٨٣ م .

٢ - الأصوات (علم اللغة العام) د/ كمال بشر - دار المعارف بمصر ١٩٧٠ م .

٣ - الأصوات العربية بين القديم والحديث د/ محمد بكر - مكتبة المهدى بالزقازيق ط ١ .

٤ - أصوات اللغة د/ عبد الرحمن أيوب ط ٢ ١٩٦٨ - مطبعة الكيلانى .

٥ - أصوات اللغة العربية د/ عبد الغفار هلال ط .. ١٩٧٩ م.

٦ - أصوات اللغة العربية دراسة نظرية و تطبيقية د/ محمد جبل ط ٢ ١٩٨٢ م طبعة خاصة .

٧ - التجويد و الأصوات د/ إبراهيم نجا ط .. السعادة .

٨ – التطور اللغوى مظاهرة و علله و قوانينه د/رمضان عبد التواب ـــ مكتبة الخانجى بالقـــاهرة – دار المعـــارف بالريـــاض ط١/١٩٨٣.

٩ – التمهيد فى علم التجويد لمحمد بن محمـــد بـــن الجـــزرى تحقيق د/ على حسين البواب – مكتبة المعارف بالرياض بالملكـــة العربية السعودية ط١ ١٩٨٥م.

١٠ – تهذيب اللغة لأبى منصور الأزهرى – تحقيق عبد السلام هارون ومحمد أبو الفضل إبراهيم – مطبعة الدار المصرية العامة للتأليف والترجمة – مطابع سجل العرب .

١١ – دراسات صوتية د/ تغريد عنبر – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – القاهرة ١٩٨٠ م .

١٢ – دراسات فى أصوات اللغة العربية د/ يحيى الجندى ط ١ ١٩٨٣ م – مطبعة الشباب الحر و مكتبتها .

١٣ – دراسة الصوت اللغوى د/ أحمد مختـــار عمـــر – عـــالم الكتب .

١٤- سر صناعة الإعراب لابن جنى تحقيق السقا وآخرين ط١ ١٩٥٤ م وتحقيق حسين هنداوى - دار القلم - دمشق .

١٥- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى- دار الفكرى العربى .

١٦ - شرح شافية ابن الحاجب للاستربازى تحقيق محمد نـــور الحسن وآخرين ط دار الفكر العربى ١٩٧٥ م .

١٧ - شرح المفصل لابن يعيش - عالم الكتب بيروت - مكتبة المتنبى بالقاهرة .

١٨ - علم الصوتيات د/ عبد الله ربيع ، د/ عبد العزيز علام - مكتبة الطالب الجامعى مكة المكرمة .

١٩ - علم الصوتيات وتجويد آيات الله البينات د/ إبراهيم أبـــو سكين- ط١- ٢٠٠٤م - دار الزهراء للطباعة بالزقازيق .

٢٠ - علم اللغة العام د/عبد الصبور شاهين - ط ٢ ١٩٧٧ م - مطبعة الدانى.

٢١ - العين للخليل بن أحمد تحقيق عبد الله درويش - مطبعـــة العانى - ط ١.

٢٢ – الفكر الصوتى فى التراث العربى دراسة فى علم اللغة الحديث – د/ محمد عزت قناوى .

٢٣ – الكتاب لسيبويه تحقيق عبد السلام هارون – الهيئة المصرية العامة – ١٩٧٧ م – ط الأميرية بولاق ١٣١٦ هـ .

٢٤ – الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها لمكى بن أبى طالب القيسى تحقيق د/ محيى الدين رمضان – مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق ١٩٧٤ م .

٢٥ – لغة تميم د/ ضاحى عبد الباقى .

٢٦ – اللغة العربية خصائصها وسماتها د/عبد الغفار هلال- ط١- ١٩٧٦- الحضارة العربية .

٢٧ – المدخل إلى علم الأصوات – دراسة مقارنه د/ صلاح الدين صالح – ط ١ – ١٩٨١ م .

٢٨ – المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوى د/ رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي بالقاهرة – ط ٢ – ١٩٨٥ م .

٢٩ – المقتضب للمبرد تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٣٩٩ هـ .

٣٠ – مقدمة فى أصوات اللغة العربية د/ عبد الفتاح البركاوى – مؤسسة الرسالة – ط ٢ – ١٩٧٩ م .

٣١ – ملخص فى أحكام التجويد د/ شعبان محمد إسماعيل – دار الأنوار للطباعة – ط ١ – ١٩٧٩ م .

٣٢ – الممتع فى التصريف تحقيق د/ فخر الدين قباوة – دار الأوقاف الجديدة ببيروت – ط ١ – ١٣٩٩ هـ .

٣٣ – من وظائف الصوت اللغوى د/ أحمد كشك – ط ١ – مطبعة المدينة ١٩٨٣ م .

٣٤ – النشر فى القراءات العشر لابن الجزى – مكتبة القاهرة – تحقيق محمد سالم محسن .

٣٥ – نهاية القول المفيد للشيخ محمد مكى نصر – مطبعة الحلبى– ١٣٤٩ هـ .

الفهـــــــرس